التّفخيم والتّرقيق بين اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة
(دراسة مقارنة)

د. بيان محمد يوسف صالح*

تاريخ وصول البحث: 2025/5/14م تاريخ قبول البحث: 2025/6/22م

الملخص

يتناول البحث دراسةً مقارنةً بين صفتَي التفخيم والترقيق في اللغة العربية وبعض اللغات السامية؛ بهدف الكشف عن المشترك الصوتي في هذه الظاهرة، ومدى احتفاظ تلك اللغات بسماتها الصوتية التقليدية. اعتمدت الدراسة المنهج المقارن، بدراسة المفهومين في ضوء الفوناتيك والفونولوجيا، والتطرق إلى مظاهر التفخيم في الصوامت والمقاطع. وتوصلت الدراسة إلى أن إزالة التفخيم عن أصوات الإطباق من التغيرات الفونيمية التي تؤثر في دلالة الكلمة في اللغة العربية، إلا أن سلب هذه الأصوات صفة التفخيم في بعض اللغات السامية لا يعطي الحكم الموجود في اللغة العربية؛ لما يعقبه من تغير في بنية الكلمة، كما أن الخطأ في نطق أصوات (خ غ ق ل ر) من حيث التفخيم والترقيق خطأ صوتي محض لا يؤثر في الدلالة؛ لعدم وجود نظائر مرققة لها. وقد حافظت الأصوات المطبقة في العربية والساميات على قيمتها التفخيمية، وهي إن تبدلت صوتيًّا إلا أنها ظلت ضمن حيز الإطباق، باستثناء صوت الطاء الذي يعد أقوى الأصوات إطباقًا فقد تبدل إلى (ك، ج، د، ت)، ولعل ذلك سلوك لغوي من اللغات طلبًا للسهولة واليسر من خلال اختصار الجهد العضلي. وبالمقابل لم تحافظ الأصوات (خ غ ق) على قيمتها التفخيمية في تبدلاتها الصوتية في بعض اللغات السامية، فالخاء تبدلت إلى حاء والغين تبدلت إلى عين والقاف تبدلت إلى الهمزة والجيم والكاف.

الكلمات المفتاحية: التفخيم والترقيق/ اللغات السامية/ الأصوات اللغوية/ الاستعلاء والاستفالة/ الفوناتيك والفونولوجيا.

* دكتورة.

Emphasis and Softening between Arabic Language and the Semitic Languages(A Comparative Study)

Abstract

The research deals with a comparative study between the qualities of emphasis and softening in the Arabic language and some Semitic languages; with the aim of revealing the phonetic commonality in this phenomenon, and the extent to which these languages retain their traditional phonetic features. The study adopted the comparative approach, studying the two concepts in light of phonetics and phonology, and addressing the manifestations of emphasis in consonants and syllables. The study concluded that removing the emphasis from the occlusal sounds is one of the phonemic changes that affect the meaning of the word in the Arabic language. However, removing these sounds from the emphasis character in some Semitic languages does not give the ruling found in the Arabic language, due to the subsequent change in the structure of the word. Also, the error in pronouncing the sounds (Kh Gh Q L R) in terms of emphasis and softening is a purely phonetic error that does not affect the meaning because there are no thin counterparts to it. The sounds applied in Arabic and Semitic languages have maintained their emphasis value, and if they change phonetically, they remain within the occlusal space, with the exception of the ta' sound, which is considered the strongest occlusal sound, as it has changed to (k, c, d, t), and perhaps this is a linguistic behavior of the languages in search of ease and simplicity by shortening the muscular effort. On the other hand, the sounds (kh g q) did not maintain their emphasis value in their phonetic changes in some Semitic languages, as kha changed to ha, ghain changed to ayn, and qaf changed to hamza, jim, and kaf.

Keywords: Emphasis and Softening / Semitic Languages/Speech Sounds/Arrogance and Vulgarity/Phonetics and Phonology.

المقدمة:

إن الحكم على أي مسألة تتعلق بطريقة النطق في اللغات السامية يحتاج إلى تدقيق عال، وذلك من خلال الرجوع إلى معاجم الساميات وكتبها ومعرفة كثير من الدقائق؛ فالتفخيم والترقيق ظاهرة نطقية وليست كتابية، لذلك يجب أولًا معرفة فقه الكتابة السامية ومن ثم القراءة في معاجمها لتبين أثر أصوات التفخيم في الكلمة، وذلك من خلال الألفاظ التي فيها أصوات تفخيم في المعاجم لنطمئن إلى حكم شبه يقيني فيها، ولا سيما أن العلماء مختلفون في طريقة التفخيم هل هو بالاستعلاء كما في العربية الجنوبية والعربية الشمالية، أم بالتهميز كما في الحبشية من اللغات الإثيوبية الجعزية؟ وتأتي هذه الدراسة لتكون جزءًا من سلسلة الدراسات اللغوية الصوتية التي تبحث في علم اللغة التاريخي المقارن؛ لبيان مفهوم التفخيم والترقيق بين اللغة العربية واللغات السامية، وتوضيح هذا المفهوم ضمن الفوناتيك والفونولوجيا؛ بغية الكشف عن السلوك اللغوي للغة العربية واللغات السامية فيما يخص التفخيم والترقيق، ورصد التبدلات الصوتية التي تلحق أصوات هذه اللغات بأثر من التفخيم والترقيق.

وفيما يتعلق بمشكلة **الدراسة** فقد تمثلت في نقطتين:

1- أن ظاهرة التفخيم والترقيق ظاهرة لغوية صوتية لم يخصص لها العلماء بداية رموزًا صوتيّة في الكتابة، وعليه فقد يحمل الفونيم ألوفون التفخيم والترقيق وتقيم الدراسة نتائجها على النطق المعهود للشكل الكتابي، والصوت حامل لقيمة صوتية مختلفة في التفخيم والترقيق، فصوت الميم على سبيل المثال من الأصوات المرققة في اللغة العربية، إلا أن الناطق قد ينحو في نطقه صوب التفخيم والشكل الكتابي واحد، كما أن أثر التفخيم والترقيق لا يكون على الصعيد الفوناتيكي فقط؛ إذ يؤثر في باقي فونيمات البنية اللغوية (على الصعيد الفونولوجي)، الأمر الذي يتطلب السماع؛ وعليه فقد قامت الدراسة على الملاحظة والقياس والافتراض، وعلى العودة إلى المصنفات اللغوية المرتبطة بموضوع الدراسة.

2- تُعَدُّ صفتا التفخيم والترقيق من أبرز الظواهر الصوتية في اللغات، لما لهما من دورٍ بارز في تمييز الأصوات وتحقيق الفروق الدلالية والإيقاعية، خصوصًا في تلاوة القرآن الكريم. وإذا كانت هاتان الصفتان قد حظيتا بعناية واضحة في الدرس الصوتي العربي التراثي، فإن امتدادهما أو نظائرهما في اللغات السامية الأخرى، مثل العبرية والآرامية والأكادية، ما يزال محل جدل علمي، ويتطلب إعادة نظر ضمن أطر لسانية مقارنة. من هنا، تبرز الإشكالية الرئيسة التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها؛ لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين ظاهرتي التفخيم والترقيق في اللغة

العربية ونظائرهما في اللغات السامية الأخرى من حيث الأسس الصوتية، والمظاهر الفونولوجية، والدلالات التداولية، وبيان إذا كان لهاتين الصفتين جذور صوتية مشتركة في اللغات السامية، أم تمثلان تطورًا خاصًّا بالعربية بفعل عوامل دينية وبيئية وثقافية.

وبناء على ذلك فقد ركزت **الدراسات السابقة** على المصنفات اللغوية التي اعتنت بالدراسات اللغوية الساميّة ولا سيما معاجم الساميات، وعلى المصنفات اللغوية المتخصصة في علم الأصوات اللغوية. ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصفات الصوتية في اللغة العربية وبعض اللغات السامية الأخرى، دراسة عبد الفتاح شلبي (2002) التي قدمت تحليلاً نظريًا معمقًا للصفات الصوتية في العربية مع التركيز على التفخيم والترقيق، كما أشار جوناثان أوينز (2006) إلى التطورات الصوتية في العربية مقارنة باللغات السامية الأخرى. وقدمت دراسات مثل ريمون فارين (2010) وتحليل مها أبو الخير (2015) مقارنات أولية بين الأنظمة الصوتية للغات السامية، مع التركيز على بعض الظواهر الصوتية المشتركة، إلا أن هذه الدراسات غالبًا ما اقتصرت على جانب واحد من الظاهرة أو لم تعالج التفخيم والترقيق بشكل مستقل وشامل. في المقابل، تميزت دراستنا بتركيزها المتعمق على ظاهرتي التفخيم والترقيق كمكونين صوتيين أساسيين في النظام الصوتي السامي، من خلال منهجية مقارنة شاملة تجمع بين اللغة العربية وعدة لغات سامية أخرى، مع دمج التحليل الصوتي التاريخي والمعاصر والتأصيل التراثي للمصطلحين. كما توسعت الدراسة في ربط الظاهرتين بالوظائف اللغوية والدلالية، مما يسهم في تقديم رؤية متكاملة وعلمية تعالج الفجوات التي تركتها الدراسات السابقة وتفتح آفاقًا جديدة لفهم أعمق للنظام الصوتي في اللغات السامية.

وقد ركزت **عينة الدراسة** على ألفاظ المشترك السامي، ولا سيما عند دراسة ظاهرة التفخيم والترقيق وفق الفونولوجيا، الأمر الذي تطلب اتباع **المنهج المقارن** في الدراسة، الذي يعتمد على المعاجم اللغوية المختصة بدراسة الساميات على وجه الخصوص، وعلى المصنفات اللغوية التي عرضت للظاهرة المدروسة..

وقد استعانت الدراسة **بأدوات الدرس** الصّوتيّ الحديث من كتابة صوتيّة وتحليل لنظام البنية المقطعيّة؛ لتوضيح صفتي التفخيم والترقيق في اللغات المدروسة مفهومًا وتطبيقًا.

وتكمن **أهمية الدراسة** فيما يأتي:

1- بيان مفهومي التفخيم والترقيق بين اللغة العربية واللغات السامية.

2- توضيح أثر التفخيم والترقيق ضمن الفوناتيك والفونولوجيا.

3- دراسة التبدلات الصوتية لأصوات (خص ضغط قظ) بين اللغة العربية واللغات السامية اعتمادًا على التفخيم والترقيق.

4- الكشف عن دور الموقعية في تفخيم المقاطع الصوتية بين اللغة العربية واللغات السامية.

أما عن **الأسئلة التي جاءت تجيب عنها الدراسة**، فهي على النحو الآتي:

1- ما مدى التوافق والاختلاف في تفخيم الأصوات وترقيقها بين اللغة العربية واللغات السامية.

2-ما أهمية الوعي بالمفاهيم التي أطلقت على التفخيم والترقيق في الدراسة المقارنة؟

3-أيهما أكثر إيضاحًا لطبيعة التفخيم والترقيق؛ الفوناتيك أم الفونولوجيا؟

4-ما دور التبدلات الصوتية لصوامت اللغة العربية واللغات السامية في الكشف عن طبيعة التفخيم والترقيق في هذه اللغات؟

5-ما علاقة الحديث عن المقاطع الصوتية في دراسة التفخيم والترقيق في اللغات المدروسة؟

6- كيف يمكن بيان أثر التفخيم والترقيق في بنية الكلمة التي تحمل أصوات التفخيم والترقيق في اللغة العربية واللغات السامية؟

ومما افترضته الدراسة من **فرضيات تغني الدراسة** ما يأتي:

1- حقيقة التفخيم والترقيق بين اللغة العربية واللغات السامية تتضح بالمقارنة.

2- التفخيم والترقيق من الظواهر الصوتية ذات الجذور العميقة في كل اللغات، ولا تقتصر دراستها على اللغة العربية وحسب، بل لها أثر بين شقيقاتها من اللغات السامية.

3- التفخيم والترقيق ظاهرة صوتية لها دور في التوسيع الكمي لمفردات المعاجم اللغوية السامية.

4- تعين دراسة المشترك اللفظي بين اللغة العربية واللغات السامية على بيان طبيعة التفخيم والترقيق في الساميات.

5- إن وضوح الدرس اللغوي الصوتي في اللغة العربية فيما يخص ظاهرة التفخيم والترقيق عائد إلى حد النضج الذي وصلت إليه اللغة العربية مقارنة مع أخواتها الساميات، ولا سيما ارتباط هذه الظاهرة بعلم التجويد في القرآن الكريم.

6- إن تأخر العلماء في وضع رموز لتفخيم الأصوات اللغوية وترقيقها يعد من عوامل الغبش الذي يعتور الدرس الصوتي للساميّات.

أما عن مخطط سير الدراسة، فقد جاء بعد ملخص البحث ومقدمته على النحو الآتي:

1- المبحث الأول: نظرات في مفهومي التفخيم والترقيق بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية.

2- المبحث الثاني: التفخيم والترقيق في اللغة العربية واللغات السامية بين الفوناتيك والفونولوجيا.

3- المبحث الثالث: التفخيم والترقيق في صوامت (خص ضغط قظ) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية.

-المطلب الأول: تفخيم أصوات الإطباق وترقيقها.

-المطلب الثاني: تفخيم أصوات (خ غ ق) وترقيقها.

4- المبحث الرابع: التفخيم والترقيق في المقاطع الصوتية بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية.

المبحث الأول: نظرات في مفهومي التفخيم والترقيق بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية:

يمكن تعريف أي صفة صوتية تعريفًا سمعيًّا أو تعريفًا عضويًّا، وما يعنينا في حيّز الدراسة هو التعريف العضوي؛ ذلك أن التعريف السمعي في صفتي التفخيم والترقيق تغليظ الصوت وتنحيله، فالتفخيم: التَّعْظِيم والاستعلاء ويقابله الترقيق [1]، أما العضوي فهو ارتفاع مؤخرة اللسان باتجاه الطبق مع ارتداد اللسان إلى الخلف قليلًا[2].

وقد عرض سالم قدوري الحمد المصطلحات التي أطلقت إلى جانب مصطلح التفخيم، وهي: التغليظ والتحليق (مصطلح يشير إلى ارتداد جذر اللسان نحو الجذر الخلفي للحلق) والتحنيك والتسمين والتجسيم، وبالمقابل الترقيق ويسمى النحول[3]. وعلى الرغم من تعدد هذه المصطلحات إلا أنها لم ترق إلى مستوى الشيوع المصطلحي للتفخيم والترقيق، ومما يلاحظ على بعض المصطلحات السابقة بروز حس الانطباع الذوقي ولا سيما التسمين والنحول التي هي صفات خاصة لجسم الإنسان، كما يلاحظ كثرة التسميات التي أطلقت على التفخيم مقابل التسميات التي أطلقت على الترقيق؛ ولعل ذلك عائد إلى أن حضور مفهوم التفخيم يعني حضور مفهوم الترقيق وإن لم يُعَنْوَن له.

أما كمال بشر فقد عرف التفخيم بأنه أثر سمعي تدركه الأذن نتيجة لعملية فسيولوجية معقدة، تتعاون في تشكيلها مجموعة من العوامل أظهرها وأقربها إدراكا، يكون بتقعير اللسان، بمعنى انخفاض وسطه نسبيا عند النطق بالصوت المفخم، ويتبع ذلك حتما ارتفاع الجزء

الخلفي من اللسان نحو الحنك الأعلى، مع حدوث شيء من التوتر في أعضاء النطق وبخاصة في أوردة الرقبة، ويتصل بذلك أو ينتج منه تعديل في تجويف الفم والنطق بشدة أو قوة نسبية[4].

كما عرفه أحمد مختار عمر بأنه تغليظ الحرف عند النطق به وتصعيده إلى أعلى الحنك، ويتمَّ عن طريق تقريب مؤخرة اللّسان من الجدار الخلفيّ للحلق، كما يحدث مع أصوات الصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء والغين والخاء والقاف، والراء واللام إذا لم تكسر أو تسكَّن بعد كسر بإرجاع اللسان قليلاً ورفع مؤخرته نحو الطبق أي الحنك الأقصى، ولهذا يسمَّى التفخيم أيضًا إطباقًا[5]. ويمكن إضافة الصائت الطويل الفتحة (صوت الألف) في لغة الحجازيين إلى أصوات التفخيم التي ذكرها أحمد مختار عمر.

أما الترقيق وهو في اللغة التلطيف والتزيين[6] فقد عرفه عبد العزيز الصيغ تعريف الضد لما يحصل عند نطق الصوت المفخم، فذكر أنه مصطلح يقابل مصطلح التفخيم، وهو الأثر الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان، بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت[7]. ويلاحظ تركيز كتب اللغة على بيان مفهوم التفخيم دون التركيز على بيان مفهوم الترقيق، ولعل ذلك آت من أن الشيء يُعرف بضده.

ويمكن الإفادة من الدراسات الأجنبية في تقصي ظاهرتي التفخيم والترقيق في اللغات السامية؛ إذ أظهرت الدراسات الأجنبية الحديثة عمق التناول الصوتي المقارن في اللغات السامية، وأسهمت في رسم خارطة صوتية دقيقة يمكن الإفادة منها في فهم وتفسير ظاهرتي التفخيم والترقيق في العربية مقارنةً بأخواتها الساميات. فقد تناول ليبينسكي تقسيم الأصوات السامية إلى مفخّمة ومهموسة ومطبقة، مبينًا أن الأصوات "البلغمية" (pharyngeals) و"المطبقة" (emphatics) تمثل سمات بنيوية أصيلة في السامية الأم، وتظهر بشكل بارز في العربية وبعض اللغات الأخرى، مما يمنح الباحث أرضية للمقارنة التأصيلية[8]. أما هيتسرون، فقد أشار إلى أن اللغات السامية جميعها احتفظت بدرجات متفاوتة من التفخيم في أصواتها، وخاصة ما يسمى بالأصوات المؤكدة (emphatics)، التي تظهر جليًّا في العربية والعبرية والأكادية، مع تراجعها أو تحوّلها في بعض الفروع الجنوبية. ويبرز الكتاب أن اختلاف درجات التفخيم كان له أثر مباشر في تطور المعنى وفي إدراك السامعين للكلمات[9]. وفي إطار العبرية التوراتية، يوضح يشوع بلو أن الأصوات مثل "ע" (العين) و"ח" (الحاء/الخاء) كانت تحمل طابعًا حلقيًا يقارب التفخيم المعروف في العربية، مع اختلاف في طريقة النطق والنبر، مشيرًا إلى تحول بعض هذه الأصوات إلى أصوات غير مفخمة في المراحل المتأخرة من العبرية[10]. وفي السياق نفسه، يؤكد باتريك بينيت على أن

التفخيم والترقيق يشكلان محورًا في بنية الصوت السامي من حيث التأكيد والتباين الدلالي، مبينًا كيف أن التغيرات الصوتية في بعض الفروع مثل الأوغاريتية والكنعانية حافظت على الأصوات المفخمة في الجذور الثلاثية، ما يعكس تشابهًا بنيويًّا مع العربية[11]. وفي مجال اللغات السامية الإثيوبية، يقدّم وولف ليسلاو مادة معجمية ميدانية توضح بقاء بعض الأصوات المفخمة كـ"ṣ" و"ṭ" و"q"، مما يدل على استمرارية بنية فونيّة سامية أصيلة، وإن اختلفت درجات التفخيم باختلاف البيئات الصوتية والسياقات النحوية[12]. ويضيف والتكي وأوكونور في تحليلهما للنحو العبري التوراتي أن التفخيم قد يُستثمر نحويًا لتمييز بعض الأبنية والتراكيب، وخاصة حين يرتبط بالنبر أو بالأداء الصوتي في تلاوة النصوص، وهو ما يفتح أفقًا لربط الظاهرة ببُعدها التداولي والبلاغي[13].

وإذا كان تناول علماء اللغة المحدثين لمفهومي التفخيم والترقيق قائمًا على الجانب العضوي فقد نظر علماء التجويد إلى مفهومي التفخيم والترقيق نظرة سمعية، مفادها أن التفخيم "سِمَنٌ يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد، لكن المستعمل للام التغليظ والمستعمل للرّاء التفخيم، والترقيق عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه"[14].

ويمكن الجمع بين المفهومين (السمعي والعضوي) للتفخيم، بأنه أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية، أساسها ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق (الحنك اللين)، فيحدث تغيرا في التجويف الفموي محدثًا رنينًا مسموعًا، وهو ارتفاع ضروري ولا سيما في أصوات الإطباق حيث إنه يميز بين الصوامت، فالارتفاع هو الذي يجعلك تميز بين الذال والظاء على سبيل المثال. ومن ثم رجوع اللسان إلى الخلف باتجاه الحائط الخلفي للحلق بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء النطق بالأصوات المرققة، كذلك فإن التحرك العضوي الرئيس المسؤول عن تشكيل خاصية التفخيم هو انسحاب جذر اللسان نحو جدار الحلق الخلفي، ويكون ذلك في أقصى درجاته في المنطقة الخلفية، ويكون متفاوتًا بين الأصوات المطبقة واللهوية واللثوية[15].

وبالرجوع إلى دراسة تحليلية فيزيائية للأصوات المفخمة، تبين أن الأصوات المفخمة تتميز عن الأصوات المرققة على المستوى الفيزيائي بانخفاض قيمة المكون (F2) وانخفاض قيم معدلات الترددات لمكوناتها الصوتية (F1.F2.F3) مقارنة مع النظير المرقق، وارتفاع مستوى الضغط

الصوتي والطاقة الصوتية. كما يؤثر الصوت المفخم في موجة الصائت التابع له، فتصبح شديدة التركيب وعديمة الانتظام، كما يتأثر السلوك الفيزيائي للأصوات المفخمة بالصائت التابع له[16].

ولم يكن مصطلح التفخيم يحمل المفهوم العضوي والسمعي السابق الذكر قديمًا، فقد أخذ مفهوم التفخيم في بدايات نشوئه منحى مختلفًا؛ إذ جُعل الوجه المقابل للإمالة، فعرف الخوارزمي (ت 387هـ) الإمالة بأنها: ما وقع على الحروف التي قبل الياءات المرسلة نحو عيسى وموسى، وضدها: التفخيم17. وقال العوتبي (ت 512هـ): التفخيم هو أن تكون الألف كالواو في لغة أهل الحجاز. يقولون: الصلوة والزّكوة والمِشكوة، يرومون الضمة ولا يضمونها ضمَّة صحيحة، ولا ألفا خالصة، والتفخيم أكثر صحة وأكثر فصاحة، وهو أصل الكلام والإمالة فرع عليه[18]. كذلك قال الحميري (ت 537هـ): وإنما الأصل في لغة العرب التفخيم، والإمالة طارئة، وقد اختلف القراء ففخم بعضهم وأمال بعضهم، ثم اختلف المميلون اختلافاً متفاوتاً. وقرأ كل منهم بلغته، والأَوْلى القراءة بالأفصح وهو التفخيم الذي هو الأصل وإن كانت الإمالة جائزة، ولهذا اختار أبو عبيد وكثير من العلماء التفخيم[19].

وقال الزمخشري (ت538هـ) جاعلًا التفخيم مقابل الإمالة: بنو تميم يميلون، وأهل الحجاز لغتهم التفخيم[20]. كما قال الرازي (ت 666هـ): "(التَّفْخِيمُ) التَّعْظِيمُ، وَتَفْخِيمُ الْحَرْفِ ضِدُّ إِمَالَتِهِ"[21].

وَمما جاء في لسان العرب: "التَّفْخِيمُ فِي الْحُرُوفِ ضِدُّ الإِمالة. وَأَلِفُ التَّفْخِيمِ: هِيَ الَّتِي تَجِدُهَا بَيْنَ الأَلف وَالْوَاوِ كَقَوْلِكَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وقامَ زَيْدٌ، وَعَلَى هَذَا كَتَبُوا الصَّلَوةَ وَالزَّكَوةَ وَالْحَيَوةَ، كُلُّ ذَلِكَ بِالْوَاوِ لأَن الأَلف مَالَتْ نَحْوَ الْوَاوِ، وَهَذَا كَمَا كَتَبُوا إِحْدَيْهِمَا وَسِوَيْهِنَّ بِالْيَاءِ لِمَكَانِ إِمَالَةِ الْفَتْحَةِ قَبْلَ الأَلف إِلَى الْكَسْرَةِ"[22].

وعليه قال التهانوي (ت 1158هـ): "تستحب قراءة القرآن بالتفخيم، ومعناه أنه يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، ولا يدخل في هذا كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القرّاء"[23]. ولعل التفخيم الظاهر من كلام التهانوي هو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من التفخيم والترقيق، فلا يقلل من القيمة التفخيمية لبعض الأصوات كما يصدر من كلام النساء، كما استثنى الإمالة التي هي من اختيار القراء وقصد الإمالة بالكلام في عدم إعطائه حقه من التفخيم.

ولا يقتصر الحديث عن إمالة التميميين وتفخيم الحجازيين على صوت الألف فقط؛ إذ يعرف التميميون بجنوحهم إلى تفخيم الأصوات في كلامهم، وعلى ذلك قال صبحي الصالح: يؤثر

التميميون الصوت الأشد على الأخف، فيجنحون إلى التفخيم، ففضلوا الطاء على التاء، فقالوا: أفلطني لرجل إفلاطًا، عوضًا عن: (أفلتني إفلاتًا)، وفضلوا الصاد على السين فقالوا: (شمر عن صاقه) عوضًا عن (ساقه)[24]، كما نقل عن ابن سيدة (ت458هـ) قوله: "وقد أبدلت الطاء من التاء في (فعلت)، إذا كانت بعد حروف من حروف الإطباق. قال: وهي لغة تميم، قالوا: فَحَصْطَ برجلك، يريدون فحصت وحِصْطَ، يريدون حصت"[25]. وابن جني (ت 392هـ) يسلك هذا في باب الإدغام، إذ لا يراه إلّا تقريب الصوت من الصوت[26]. ولعل هذا الميل نحو التفخيم ليس كلّه من قبيل المماثلة في بعض الألفاظ كما في إبدال التاء طاء لمجاورة الصاد، وإنما سمة لهجية حيث أبدلت التاء طاء دون مجاورة صوت مفخم كما في أفلط في أفلت.

كما بين تمام حسان حقيقة ألف التفخيم التي بلغة أهل الحجاز بأنها ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلًا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، وترتفع مؤخرة اللسان قليلًا فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز، وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى، حتى أن بعض الألِفات المفخَّمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي: الصلاة والزكاة، لما جاورت أصواتًا غير مطبقة، فخشي مدونو القرآن على تفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة[27].

وعلى هذا يحمل مفهوم التفخيم احتمالين[28]:

الشكل (1): ما يحتملهما مفهوم التفخيم

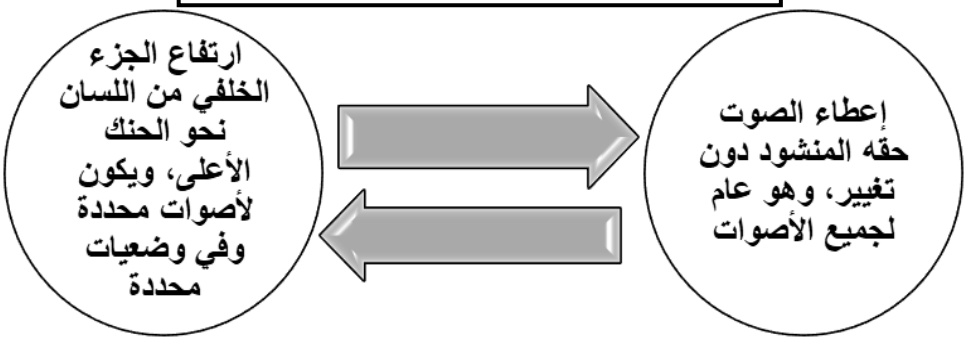

وبناء على ما تقدم يمكن القول بوجود هذا التفخيم في بعض اللغات السامية، فإذا عُرّفت الإمالة في مصنفات اللغة العربية والتجويد بأنها ميلٌ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء،

فإن تفخيم الألف ميل بالألف نحو الواو، وكما كتبت الألف على صورة الواو في مثل: (الصلوة، الزكوة، الحيوة) ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة، كذلك كتبت الألف أو الفتحة على صورة (ō) في اللغات السامية ليعلم القارئ أنها مفخمة. مع ملاحظة ميل اللغة العبرية من بين اللغات السامية إلى الإمالة في صوت الألف ثم الفتحة نحو الواو أكثر من غيرها من بين أخواتها الساميات.

ومن الأمثلة عليه ما يأتي[29]:

الجدول (1): أمثلة على ميل اللغة العبرية من بين اللغات السامية إلى الإمالة في صوت الألف ثم الفتحة نحو الواو

الكلمة في العربية	الكلمة في العبرية	
أتان	**ʾāṯōn<**	نحو بالألف نحو الواو
إله	**ʾĕlōwah<**	نحو بالألف نحو الواو
حمار	**ḥămōr**	نحو بالألف نحو الواو
حار (بمعنى ذهب)	**ḥōra**	نحو بالألف نحو الواو
خاتم	**ḥōtam**	نحو بالألف نحو الواو
خريف	**ḥōref**	نحو بالفتحة نحو الواو
رمان	**rimmōn**	نحو بالألف نحو الواو
زهرة	**zōhar**	نحو بالفتحة نحو الواو

المبحث الثاني: التفخيم والترقيق في اللغات السامية بين الفوناتيك والفونولوجيا

يمكن دراسة التفخيم والترقيق في الأصوات اللغوية وفق قسمين: الفوناتيك والفونولوجيا، على النحو الآتي[30]:

الشكل (2): مفهوم التفخيم الفوناتيكي والتفخيم الفونولوجي

ومن الأمثلة على أن إزالة التفخيم عن أصوات الإطباق لحن ويغيّر المعنى (التغيرات الفونيمية) ما يأتي[31]:

الجدول (2): أثر إزالة التفخيم على المعنى في بعض الأمثلة

صار	صيف	ضل	ظل	طاب
سار	سيف	دل	ذل	تاب

أما بين العربية واللغات السامية التي توفرت للدراسة فيلاحظ أن التغير الفونيمي لأصوات الإطباق الذي من شأنه تغيير المعنى خاص باللغة العربية، حيث إن سلب اللفظة السامية غير العربية صفة التفخيم لا يعطي الحكم الموجود في العربية، ذلك أن سلب صفة التفخيم منها يعقبه تغير في بنية اللفظة.

وبيان السابق على النحو الآتي:

-بين لفظتي الطل والتل[32]:

الجدول (3): سلب التفخيم في لفظتي (الطل والتل) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية

الطل في العربية	ṭall	التل في العربية	tall	√
الطل في العبرية	ṭal	التل في العبرية	tēl	×
الطل في السريانية	ṭallā	التل في السريانية	tella	×

- بين لفظتي الطمر (الإخفاء) والتمر (البلح)[33]:

الجدول (4): سلب التفخيم في لفظتي (الطمر والتمر) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية

الطمر في العربية	ṭamr	التمر في العربية	tamr	√
الطمر في العبرية	ṭāmar	التمر في العبرية	tōmer	×
الطمر في السريانية	ṭmar	التمر في السريانية	tmartā	×
الطمر في الآرامية	ṭmar	التمر في الآرامية	tamrā	×

كذلك يعد الخطأ في نطق أصوات (خ غ ق ل ر) من حيث التفخيم أو الترقيق خطأ صوتيًّا محضًا، لا يؤثر في المعنى ولا يؤدي إلى اللبس فيه؛ لانعدام نظائر مرققة لها في العربية، على العكس من أصوات الإطباق الأربعة، والملاحظ على كل حال أن النساء أكثر ميلا إلى ترقيق أصوات التفخيم بنوعيها، وهو أمر مازال يحكم عليه بالخطأ في إطار اللغة الفصحى[34].

ويأتي الخلط بين صفتي التفخيم والترقيق تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية، وتظهر خطورة هذا الخلط كذلك حين تشتمل اللغة على النظيرين المفخم والمرقق مثل: السين والصاد، التاء والطاء، الدال والضاد، الكاف والقاف، ومع شيء من التجوز نظرًا لقرب المخرج لا تطابقه، وذلك مثل: ساح وصاح، تاب وطاب، باد وباض.

وقد أدى هذا الخلط بين الصوتين المتناظرين إلى ظهور بعض الأخطاء الشائعة في اللغة، نحو قول الكثيرين: برد قارص بدلا من: برد قارس. كما يتعلق بأخطاء التفخيم والترقيق ما يتصل بنطق صوتي الراء واللام اللذين يختصان بأحكام معينة حسب نوع الحركة المصاحبة لهما، أو نوع الصوت المجاور، فتفخم الراء بعد السواكن المفخمة، وفي جوار الفتحة والألف مثل راشد ورحيم، وترقق في جوار الكسرة أو ياء المد مثل: رِجْل، ويريد. أما اللام فأصلها الترقيق، ولا تفخم

إلا إذا جاورها صوت مفخم، أو كانت اللام مسبوقة بفتحة أو ضمة في لفظ الجلالة (الله)، وبهذا يبدو خطأ المذيع الذي قرأ الحديث النبوي بعد الأذان فقال: مولى رسولِ الله، بتفخيم لفظ الجلالة، والمذيع الآخر الذي كان يقدم لصلاة الجمعة فقال: سائلا الله سبحانه وتعالى، بتفخيم لفظ الجلالة، مع أنه نطق: سائلا، موصولة بلفظ الجلالة، حيث حرك تنوينها بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين[35].

وبناء على ذلك فإنه من الممكن دراسة ظاهرة التفخيم والترقيق بين اللغة العربية واللغات السامية على الأصوات التي يحدث فيها ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق (الحنك اللين) عند النطق وهي أصوات الإطباق، الأمر الذي من شأنه إحداث تغير في التجويف الفموي محدثًا رنينًا مسموعًا، أما باقي الأصوات التي تفخم فونولوجيًّا فإن دراستها تبقى محض افتراضات قد تصل إلى العلمية وقد لا تصل؛ ذلك أن التناول الدرسي للغات السامية يعتمد على المكتوب لا على المنطوق.

وقد أخبر برجشتراسر أن الإطباق ضرب من النطق للأصوات المطبقة سائد في كل اللهجات العربية والآرامية المستعملة اليوم، **لكن اللهجات الحبشية فيها نطق مختلف تمامًا يتمثل في زيادة صوت كالهمز إلى الأصوات المطبقة**، ويكون ذلك بأنه قبل إخراج الصوت من مخرجه يغلق فم الحنجرة تمامًا ثم ينطق الصوت ثم يفتح فم الحنجرة فيصدر من ذلك الصوت الزائد المذكور الشبيه بالهمز نحو (ʾṭ)، ويرجح برجشتراسر أن يكون هذا النطق الحبشي للأصوات المطبقة هو الأصلي، وأن النطق العربي لها مشتق منه، وعليه يظهر أن الطاء والظاء والقاف كانت مهموسة في الأصل، وصارت مجهورة في اللغة العربية عند انقلاب طريقة الإطباق[36].

وبناء على التمييز السابق بين الفوناتيك والفونولوجيا فإنه يمكن القول بأن الفتحة والضمة والكسرة بذاتها لا تتصف بتفخيم أو ترقيق، وإنما تعتريها هذه الظاهرة في السياق، أي بسبب تأثرها بما يجاورها من الأصوات، كما في نحو: صَبْرٌ، قَبْرٌ، سَبْرٌ. فقد فُخِّمت الفتحة في المثال الأول، ورُقِّقت في الثالث ولكنها بين الحالتين في المثال الثاني. وهذا الاختلاف في الدرجة يرجع إلى الأصوات السابقة لها في هذه الكلمات. وكذلك الحال في أصوات المد؛ حيث لا تتصف بذاتها بهذه الظاهرة بدرجاتها المختلفة، قارن: صاد، قاد، ساد، فقد نُطِقت "الألف" "= الفتحة الطويلة" مفخمة في الكلمة الأولى ومرققة في الثالثة، ولكنها بين الدرجتين في المثال الثاني. وسبب هذا

الاختلاف إنما هو السياق نفسه، وعليه فإن التفخيم في الألف والصوائت عامة ليس ظاهرة فونيمية، من شأنها التفريق بين المعاني في الكلمات المتماثلة في تركيبها الصوتي[37].

ومن الأمثلة على درجات تفخيم المد الثلاث بين العربية واللغات السامية ما يأتي:

- في اللغة العبرية[38]:

الجدول (5): أمثلة على درجات التفخيم بين اللغة العربية اللغة العبرية

الكلمة في العربية	الكلمة في العبرية	نوع تفخيم المد
صاح	**ṣāwaḥ**	مد مفخم
قلى	**Kālā**	المد الأول بين بين والثاني مرقق
دار	**Dārā**	المد الأول مرقق والثاني بين بين قياسًا على الراء في العربية حين تعقبها الألف

-في اللغة الآشورية[39]:

الجدول (6): أمثلة على درجات التفخيم بين اللغة العربية اللغة الأشورية

الكلمة في العربية	الكلمة في العبرية	نوع تفخيم المد
صاد	**ṣāda**	مد مفخم
قال	**Kālu**	مد بين بين
بول	**Šāna**	مد مرقق

ومن الجدير ذكره أن التفخيم والترقيق في الفصحى يختلفان عنهما في العامية، فهما في الفصحى يرتبطان بالصوامت، أما في العاميات فهما ظاهرة موقعية لا ترتبط بالصوامت، وإنما بالموقع في السياق[40]. الأمر الذي يؤكد أن دراسة التفخيم والترقيق تعتمد على المنطوق والمسموع أكثر من اعتمادها على المكتوب.

وقد قسم تمام حسان التفخيم والترقيق إلى خمسة أقسام من الأعلى تفخيمًا إلى الأكثر ترقيقًا، ولكل قسم مجموعة من الأصوات تربطها رابطة مخرجية خاصة، والقسم الأول أصواته مفخمة دائمًا، على النحو الآتي[41]:

الجدول (7): أقسام التفخيم والترقيق عند تمام حسان

المجموعة الأولى	ص ض ط ظ	المجموعة المطبقة
المجموعة الثانية	ر	المجموعة التكرارية
المجموعة الثالثة	خ غ ك ق	المجموعة الطبقية
المجموعة الرابعة	ب م و ف ح ع ء هـ	مجموعة المخارج القصوى في الشفتين والحنجرة
المجموعة الخامسة	ت د س ز ل ن ج ش ي	المجموعة اللسانية الأمامية

ومن الأمثلة على هذه المجموعة في اللغة الآرامية على سبيل المثال[42]:

الجدول (8): أمثلة على أقسام التفخيم والترقيق في اللغة الآرامية

المجموعة	الصوت	الكلمة	معناها
المطبقة	ص	**ṣlūḥita**	صحن (طبق)
التكرارية	ر	**rūmḥā**	رمح
الطبقية	ك	**kīsā**	كيس
المخارج القصوى	هـ	**hēykālā**	هيكل
اللسانية الأمامية	ي	**yammīnā**	يمين

والحقيقة أن التصور التنازلي الذي رسمه تمام حسان لأقسام التفخيم والترقيق من الأعلى تفخيمًا إلى الأكثر ترقيقًا تصور تقريبي، حيث يخضع التفخيم والترقيق في الأقسام الأربعة التي تلي القسم الأول إلى عامل الموقعية، أي موقع الصوت في بنية الكلمة وما يسبقه وما يليه، نحو صوت الراء على سبيل المثال، الذي يأتي مفخمًا أو مرققًا حسب حالته في البنية، على النحو الآتي:

الراء في رسن العربية (نوع من اللجام) rasanمفخمة كونها متبوعة بفتح، أما الكلمة نفسها فمرققة في العبرية كونها متبوعة بكسرة قصيرة ممالة resenوأكثر ترقيقًا في الآرامية كونها متبوعة بياء مدية rīsns[43].

والراء في رصد في العربية raṣadaمفخمة كونها مفتوحة ومتبوعة بصوت إطباق، كذلك أكثر تفخيمًا في العبرية كونها متبوعة بصائت الفتحة الطويل يليه صوت إطباق rāṣad [44].

والراء في كلمة رق بمعنى الرقيق مرققة في العربية كونها متبوعة بصائت الكسرة القصير riḳ̟ أما في العبرية فمخمة raḳكذلك في الحبشية rraḳīḳ̟وفيالسريانية raḳ̟iḳ̟[45].

كما جاء الراء في كلمة سِفر (كتاب) مرققة في العربية كونها جاءت متطرفة يسبقها صوت ساكن يسبقه صوت مرقق sifrأما في الآرامية فقد جاءت مفخمة sīfrāكذلك في السريانية مفخمة ssefrāكونهمامتبوعتين بصائت الفتحة الطويل[46].

كذلك كلمة قتر (دخّن) فقد جاءت مفخمة في العربية katara ḳكونها مفتوحة، كذلك جاءت مفخمة في الآشورية حيث جاءت مضمومة kutru ḳ [47].

المبحث الثالث: التفخيم والترقيق في صوامت (خص ضغط قظ) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية:

جعل العلماء المتقدمون الأصوات التي يرتفع فيها أقصى اللسان عند النطق نحو الحنك الأعلى ضمن مجموعة أصوات الاستعلاء، بمعنى الارتفاع، وجمعوها في عبارة (خص ضغط قظ)، وتقابلها الأصوات المستفلة، وهي الأصوات التي تنزل فيها مؤخرة اللسان إلى قاع الفم، ويلاحظ أن أصوات الاستعلاء تضم أصوات الإطباق الأربعة (ص ض ط ظ)، فكل مطبق مستعلٍ وليس كل مستعل مطبقًا، فالفرق بين الإطباق والاستعلاء، يكمن في أن الإطباق ارتفاع وانطباق، أما الاستعلاء في باقي الأصوات فهو ارتفاع دون انطباق، ويعد صوت الطاء أشد الأصوات انطباقًا، وعليه فإن الاستعلاء يحقق التفخيم وإن الاستفالة تحقق الترقيق.

وعند النظر إلى الفونيمات التي تشترك فيها اللغات السامية، التي رتبت وفق الترتيب السامي الأصيل الذي يجمعه قول: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) يلاحظ أن هذا الترتيب يحوي الصاد والطاء والقاف من بين أصوات الاستعلاء، أما الأصوات المتبقية من أصوات الاستعلاء فهي من بين الروادف التابعة للغة العربية، وهي: (ثخذ ضغظ)، ومما يلاحظ عليها أنها تحوي أربعة من أصوات الاستعلاء، وهي: (ض ظ / خ غ)، وموجود في لغات أخرى، نحو العربية الجنوبية والأثيوبية والأوغاريتية[48].

ويرى إسماعيل عمايرة أن بقية الأصوات التي تزيد فيها العربية على الأبجدية السامية، هي: (غ/ ذ/خ/ث/ض/ظ) لا يعني ذلك أن هذه اللغات قد خلت من هذه الأصوات، فهي موجودة فيها ولكن ليس بوصفها أصواتًا مستقلة، بل بوصفها تلوينًا صوتيًّا للصوت ذاته[49].

وعليه فإن اللغة العربية تحتفظ بالأصوات المطبقة كاملة (ص/ ض/ ط/ ظ)، حتى قيل إن اللغات السامية تتميز عن اللغات الآرية (وهي فرع من اللغات الهندو أوروبية) بوجود أصوات الحلق والتفخيم[50].

وقد نحت بعض اللغات السامية إلى التغيير في بعض هذه الأصوات ربما من قبيل اختصار الجهد العضلي طلبًا للسهولة واليسر في النطق، فالأكادية والعبرية ألحقت الضاد والظاء بالصاد، وأما الصاد فقد بقيت صادًا أو تحولت إلى ضاد، كذلك تحولت الظاء في السامية الأم طاء في الآرامية، كما تحولت الضاد إلى قاف ثم تحولت إلى عين في الآرامية والسريانية كما في تحولات كلمة أرض الموضحة في الجدول المدرج. أما في الأوغاريتية فقد تحولت الظاء إلى غين في بعض الكلمات، كما تشهد بعض اللهجات العربية انحسارًا في أصوات الإطباق، نحو تحول الطاء إلى تاء، والضاد إلى دال[51].

الجدول (9): لفظ كلمة أرض في بعض اللغات السامية

العربية	أ	ر	ض
الأكادية	إ	ر	ص + تم
الأوغاريتية والفينيقية والعبرية والمؤابية	أ	ر	ص
الآرامية القديمة	أ	ر	ق +ا
الآرامية الحديثة	أ	ر	ع + ا
السريانية	أ	ر	ع + ا
المندائية	أ	ر	أ + ا

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن هذه الأصوات السبعة (خص ضغط قظ) قد تعرضت لتطورات تاريخية في اللغة العربية وبعض اللغات السامية.

المطلب الأول: تفخيم أصوات الإطباق وترقيقها بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية

الصاد صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي مطبق، يحدث بمرور الهواء بالحنجرة دون اهتزاز للوترين الصوتيين، ويرتفع أقصى الحنك ليسد المجرى الأنفي، ويتخذ وسط اللسان شكلا مقعرًا، وينطبق على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلًا، وتكون مقدمة اللسان مقابل اللثة،

وطرف اللسان باتجاه الأسنان العليا، والأسنان متقاربة تقاربًا أقل منه في صوت السين، فيخرج الهواء من بينهما محدثا صفيرًا مفخمًا، ويتحقق الصوت.

وهو من أصوات المشترك الصوتي الذي يوجد في اللغات السامية جميعها، والتفخيم صفة ملازمة له، أما ترقيقه فلحن يؤثر في المستويين الصوتي والدلالي. على أنه روي وجوده في لغات سامية بغير تفخيم، منطوقًا على صورة الزاي، كما في صاد (صدق) بالزاي في السريانية (زادق)، وفي المندائية (زَدِق)[52]، وقد يكون بتفخيم، وذلك بنطقه بالزاي المفخمة التي ننطقها كما في كلمة (بالزبط) التي أصلها (بالضبط)، على أن معجم المشترك السامي لحازم كمال الدين نقلها كلها بالصاد[53]. وعليه فقد احتفظت اللغات السامية بصوت الصاد في أبجديتها، كما في كلمة (صرخ) على سبيل المثال، على النحو الآتي[54]:

الجدول (10): أمثلة على احتفاظ بعض اللغات السامية بصوت الصاد في أبجديتها

العربية	ṣaraḫa
الحبشية	**ṣarḫa**
العبرية	**ṣāraḥ**
السريانية	**ṣraḥ**
الآشورية	**ṣaraḫu**

بل إن بعضها أقامه مكان الضاد والظاء، باقيًا ضمن حيّز التفخيم، كما في اللغة العبرية على سبيل المثال، على النحو الآتي[55]:

الجدول (11): أمثلة على إقامة بعض اللغات السامية صوت الضاد والظاء مكان صوت الصاد في أبجديتها

الكلمة	في العربية	في العبرية
ظَمِئ	**ẓami>a**	**ṣāmē**
ظبي	**ẓaby**	**ṣĕbī**
ضمد	**ḍamada**	**ṣamădu**
ضرّ	**ḍarra**	**ṣārar**

أما عن نظير صوت الصاد المرقق وهو السين، فيتركز في اللغة العبرية على وجه الخصوص بالشين لا بالسين، مع وجوده بالسين في كلمات قليلة مقارنة مع الكلمات التي بالشين، على النحو الآتي[56]:

الجدول (12): أمثلة على نظير صوت الصاد المرقق بين اللغة العربية واللغة العبرية

الكلمة	في العربية	في العبرية
سأل	**sa>ala**	**šā>al**
السبت	**>assabt**	**šabbāt**
سار	**sāra**	**šūr**
سدّ	**sadda**	**šāḏaḏ**

وفي العربية أجازت تفخيم السين إلى صاد بشروط، وهي أن يقع بعد السين (غ، خ، ق، ط،) سواء اتصلت اتصالًا مباشرًا أم منفصلًا، وهي لغة بني العنبر كما ذكر سيبويه (ت180هـ)، حيث قال: " وإنما يقولها من العرب بنو العنبر، وقالوا صاطعٌ في ساطعٍ، لأنها في التصعد مثل القاف، وهي أولى بذا من القاف، لقرب المخرجين والإطباق"[57].

أما **صوت الضاد**_فصوت أسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق، يحدث بخروج الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، فيتذبذب الوتران الصوتيان ويرتفع أقصى الحنك ليغلق المجرى الأنفي، ويتخذ اللسان شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، وينحبس الهواء عند اتصال طرف اللسان باللثة والأسنان العليا، وعند انفصال اللسان عنهما يحدث صوتًا انفجاريًا هو صوت الضاد.

وقد جعل الخليل الفراهيدي (ت170هـ) صوت الضاد في حيز الجيم والشين، وهما من الأصوات الغارية، فقال وهو يذكر أحياز الحروف: "ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد"[58]

وعليه فإن الضاد تعد المقابل المفخم للدال، أي أنها صوت شديد مجهور مفخم، ينطق بنفس الطريقة، التي تنطق بها الدال، مع فارق واحد، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، في النطق بصوت الضاد، وعلى هذا فالضاد العربية هي المقابل المطبق للدال، بيد أن النظر إلى وصف المتقدمين لها، من النحويين واللغويين وعلماء القراءات، يكشف أن الضاد القديمة، تختلف عن الضاد الآنية، في أمرين جوهريين:

أولهما: أن الضاد القديمة ليس مخرجها الأسنان واللثة، بل حافة اللسان أو جانبه.

وثانيهما: أنها لم تكن انفجارية "شديدة"، بل كانت صوتا احتكاكيا "رخوا".[59]

مما يعني أن الفرق بين الضاد القديمة والضاد الآنية أنها كانت جانبية، وليست أسنانية لثوية. كما أنها لم تكن انفجارية، بل احتكاكية أو رخوة، وعليه فإن الضاد الآنية هي المقابل المطبق أو المفخم للدال، فالدال صوت ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الضاد، مع فارق واحد، وهو أن مؤخرة اللسان، ترتفع قليلا في اتجاه الطبق عند نطق الضاد، ولا يحدث مثل ذلك مع الدال. أما الضاد القديمة، فلا يقابلها شيء من الأصوات؛ إذ يقول سيبويه: "ولولا الإطباق ... لخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"[60]. وقد ذكرت عند موسكاتي من علماء الساميات على أنها أسنانية، كالثاء والذال والظاء[61].

أما السر في إطلاق "لغة الضاد" على اللغة العربية، فإنه يكمن كما نقل رمضان عبد التواب في أن هذه الضاد، كانت مشكلة عويصة بالنسبة لمن يريد أن يتعلم العربية من الأعاجم. حيث يظهر أن الضاد القديمة، كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، حتى أطلق على الضاد المتطورة اسم "الضاد الضعيفة"، وهو مظهر من مظاهر عدم تمكن بعض العرب المتقدمين، من نطق الضاد كما وصفت في أصلها[62].

وقد اختلف المستشرقون بشأن وجود صوت الضاد في اللغات السامية، فمنهم من رآه من جملة اللغات السامية، ومنهم من رأى أن الضاد لا توجد إلا في اللغة العربية وأن تلك التي في الحبشية غير الضاد العربية وأن العرب كانوا يتباهون بنطقهم الخاص لصوت الضاد، ومنهم من أوضح أن الضاد في العبرية والأكدية والأوغاريتية صاد وفي السريانية عين[63].

وقد أخبر رمضان عبد التواب عن تحول صوت الضاد في أقدم النقوش الآرامية إلى صوت القاف مثل كلمة mawḳā= شروق، وتقابل (موضأ) في العربية، وكذلك rḳy رضي، وكلمة arḳā بمعنى أرض، ثم تحولت القاف إلى غين، ثم تحولت هذه الغين إلى عين[64].

لذا فإن المطالع لألفاظ المشترك السامي يمكن أن يلاحظ التبدلات الصوتية الخاصة بنطق صوت الضاد تطبيقًا على كلمة ضلع (أحد أجزاء الجسم) على النحو الآتي[65]:

الجدول (13): التبدلات الصوتية الخاصة بنطق صوت الضاد بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية تطبيقًا على كلمة (ضلع).

في العربية	ḍilc	بالضاد
في العبرية	**ṣēlac**	**بالصاد**
في الآرامية	**cīlcā**	**بالعين**
في السريانية	**>elcā**	**بالألف**

وفي المقابل فقد عاملت اللغات السامية صوت الضاد عدة معاملات، منها نطقها له بصوت الصاد، مع الحفاظ عليه على صورة الضاد في اللغة العربية، كما في كلمة ضمد بمعنى ربط على سبيل المثال، على النحو الآتي[66]:

الجدول (14): التبدلات الصوتية المتعددة لنطق صوت الضاد بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية تطبيقًا على كلمة (ضمد)

في العربية	ḍamada	بالضاد
في العبرية	**ṣāmaḏ**	**بالصاد**
في الآرامية	**ṣmaḏ**	**بالصاد**
في السريانية	**ṣmaḏ**	**بالصاد**
في الآشورية	**ṣamădu**	**بالصاد**

وهذا جدول يوضح التبدلات الصوتية لصوت الضاد بشكل عام[67]:

الجدول (15): التبدلات الصوتية لصوت الضاد بشكل عام

العربية	العربية الجنوبية	الحبشية	الآرامية	السريانية	العبرية	الأوغاريتية	الأكادية
ḍ	**ḍ**	**ṣ/ḍ**	**q/<**	<	ṣ	ṣ	ṣ

ولعل الناظر إلى هذه الأصوات يلمح أنها بقيت ضمن دائرة الاستعلاء، وإن سأل سائل عن صوت الهمزة، والأصل أن الأصل هو نطق القاف والهمزة ألوفون له، بدأ في الآرامية ثم انتقل إلى السريانية، من حيث إن اللغة السريانية مشتقة من اللغة الآرامية، كما يستدل على هذا التحول

من القاف إلى الهمزة بالشواهد التي رويت عن كلام العرب وبالواقع اللغوي الحالي للتبدلات النطقية لصوت القاف، فمن كلام العرب زهاء المئة في زهاق المئة أي قريب من المئة، كذلك روي الأفز في القفز وهو الوثب.

أما **صوت الطاء**_فصوت مجهور، لثوي أسناني، انفجاري، مطبق، يحدث بخروج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة محدثًا اهتزازًا للوترين الصوتيين، ويرتفع أقصى الحنك ليغلق المجرى الأنفي، فيمر الهواء في الفم، ويتخذ وسط اللسان شكلا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلًا، وتكون مقدمة اللسان ملتصقة التصاقًا محكمًا باللثة والأسنان العليا، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج محدثًا صوتًا انفجاريًا مفخمًا، والفرق بين مخرجه ومخرج الضاد أن مخرجه يتسم بمساحة كبيرة من الالتصاق بين مقدمة اللسان والأسنان العليا واللثة.

وتعد الطاء النظير المفخم للتاء، ويكمن الفرق بينهما بأن مؤخرة اللسان ترتفع تجاه الطبق عند نطق الطاء ولا ترتفع نحوه في نطق التاء، وقد أخبر رمضان عبد التواب عن ميل دارسي الأصوات اللغوية من المحدثين إلى تصديق رواية المتقدمين عن الطاء العربية القديمة، من أنها كانت صوتًا مجهورًا يشبه الضاد الحديثة التي تطورت فضاع منها الجهر، وأصبحت تلك الطاء الحديثة، التي لم يكن لها وجود أصلًا في العربية القديمة، إلا أن الطاء لدى المتقدمين صوت شديد مجهور مفخم، وليس من المحتمل أن يكون المتقدمون قد خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس، فيما يتعلق بهذا الصوت، حيث إن صوت الطاء، كما وصفها المتقدمون كان يشبه الضاد الحديثة، ولعل الضاد القديمة كانت تشبه ما يُسمع اليوم من العراقيين في نطقها، ثم تطور الصوتان فهمست الأولى، وأصبحت الطاء المعروفة اليوم، كما اختلف مخرج الثانية وصفتها، فأصبحت تلك الضاد الحديثة؛ أي أن ما كان يسمى بالطاء، كان في الحقيقة ذلك الصوت الضاد اليوم، فلما همست أصبحت الطاء الحديثة [68]، وقد عدها سيبويه من الأصوات المجهورة، حيث قال عنها: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا"[69].

ومن المحدثين من ذهب إلى غير ما رأى رمضان عبد التواب نحو تمام حسان، الذي يرى أن الطاء القديمة كانت مهموسة، غير أنها كانت ذات نطق مهموز، وهذا هو ما أوقع اللغويين القدامى في الخطأ -في نظره- حين عدوا هذه الطاء مجهورة، فيقول: أما الطاء التي وصفها لنا القراء القدماء فمجهورة على ما رأوا، ففي بعض اللهجات العامية المعاصرة، صوت من أصوات الطاء، يمكن وصفه بأنه مهموز، ولإيضاح ذلك نقول: إن طرف اللسان ومقدمته، يتصلان في نطقه بالثنايا واللثة وتعلو مؤخرة اللسان وتتراجع إلى الخلف في اتجاه الجدار الخلفي للحلق،

ويقفل المجرى الأنفي للهواء الخارج من الرئتين، بخلق اتصال بين الطبق والجدار الخلفي للحلق. وفي نفس الوقت تقفل الأوتار الصوتية، فلا تسمح بمرور الهواء إلى خارج الرئتين، وبذلك تتكون منطقة في داخل الفم والحلق، يختلف ضغط الهواء فيها عنه في الرئتين وفي الخارج، وفجأة يتم انفصال الأعضاء المتحركة، التي وصفنا اتصالها في وقت ما، فيندفع هواء الرئتين إلى الخارج، ويندفع الهواء الخارجي إلى الداخل، فيحدثان بالتقائهما أثرا صوتيا، هو صوت الطاء، كالتي تنطق في بعض لهجات الصعيد مثلا، ومعنى كون الطاء مهموزة ، أنه صحبها إقفال الأوتار الصوتية حين النطق، فأصبح عنصر الهمز جزءًا لا يتجزأ من نطقها، هذه الطاء مهموسة قطعًا؛ لأن إقفال الأوتار الصوتية لا يسمح بوجود الجهر، ويرجح تمام حسان أن الطاء العربية الفصحى القديمة، التي وصفها القراء كانت في صوتها وفي نطقها بهذا الوصف، ثم لغرابة صوتها على السمع، أخطأ النحاة والقراء، فجعلوها مجهورة في دراستهم، وجعلوا الدال مقابلا مرققا لها[70].

كما أخبر موسكاتي أن في السامية الأم صوتًا انفجاريًّا مفخّمًا ربما كان مهموسًا ويرمز له بالرمز (ṭ)، ويرى موسكاتي أن التضليل الكتابي في نظام الخط المسماري الذي لم يطوّر رموزًا للأصوات المجهورة والمهموسة، والمفخمة والمرققة إلا بعد ألفي عام قبل الميلاد كان وراء الخلط الصوتي لصوت الطاء، حيث إن بابل الشمالية تعبر عن الطاء بالتاء، كذلك الكتابات المصرية للأسماء السامية الشمالية الغربية تكتب الطاء دالًا، نحو[71]:

ذبح وطبخ ⟵ dbḥ وṭebaḥ

أما جان كانتينو فقد أخبر أن في اللغة السامية الأم ثالوث من الأصوات الفموية الأسنانية، هو:

(ت/ د/ دِ) أي التاء والدال والدال المفخمة، وقد احتفظت العربية القديمة بهذا الثالوث، أما الدال المفخمة فهي ما أشار إليه سيبويه بأنه لولا الإطباق لصارت الطاء دالًا، ويرى كانتينو أن الطاء في أصلها كانت دالًا مفخمة وسرعان ما صارت مهموسة أي تاء مفخمة، وقد أرجع هذا التحول في الصفات من الجهر إلى الهمس إلى كونها مفخمة، وإلى حدوث ذلك التوتر العام في الأعضاء عند النطق بها[72].

والحقيقة أن الإبدال بين الطاء والدال أمر مسوغ فكلاهما صوت لثوي أسناني انفجاري، وروي عن العرب أنهم يقولون: (ما أبعط طارك) يريدون: (ما أبعد دارك)، و (درأ علينا) في (طرأ علينا). ونلمح هذا الأخير في بعض اللغات السامية فمقابل كلمة نقط في العربية naḳadفي العبرية و nūḳda في السريانية. وفي الساميات تبدل بين الطاء والتاء ففي السريانية pēlaṭ بمعنى فلت في

العربية، وفي العبرية nifiatبمعنى أفلت. كما يقابل الفعل (قتل) في العربية الفعل ḳeṭal بالسdabaṭ و ḳḳāṭalبالعبرية والفعل ضبط العربي وḍaybeṭ وبالعبريةالصاد والطاء dabaṭ و ṣabaṭa وبالضاد والطاء في الأمهرية ḍaybeṭ وبالعبرية ṣāḇaṭ وبالأوغاريتية ṣbṭ وأما الأكادية فقد تحولت الطاء إلى تاء ṣabātu [73].

كما تلتقي الطاء مع الجيم، ولعل هذا ما يؤيد كلام سيبويه بالعلاقة القائمة بين الطاء والدال، حيث إن الجيم تحتوي على صوت الدال في أحد مركبيها، وقد ورد في العربية الأطم والأجم وهو كل بيت مربع مسطح ويجمع على آطام وآجام. وجاء بالعبرية naǧaḥ بمعنى نطح، وفيها bālaṭ بمعنى بلج وبرز أي أشرق[74].

وقد تحدث حسام قدوري عيد عن ظاهرة تسامي الإبدال، وهي انتقال الصوت من مرحلة ما من التغيير دون المرور بالمرحلة الوسطى منها، ومثالها إبدال الطاء كاف في (نبط) السبئية بمعنى حفر بئرًا، إذ وردت في الأوغاريتية nbk بالكاف، والراجح قدمها بالكاف لقدم الأوغاريتية ولما ذكره موسكاتي من ورودها بالكاف في السامية الأم، لذا فإن من المحتمل أن الكاف أبدلت أولًا تاء في السبئية القديمة؛ لأن الكاف والتاء تجمعهما صفة الشدة والهمس، ثم أبدلت التاء مع مرور الزمن إلى طاء؛ لسهولة الإبدال بينهما حيث إنهما من مخرج واحد[75].

وترجح الدراسة أن يكون صوت الطاء صوتًا أصيلًا في اللغة السامية الأم بدليل أن الألفاظ المشتركة بين الساميات حافظت على نطقه بالطاء، ونظرًا للقيمة التفخيمة العليا التي يحملها صوت الطاء فإن اللغات جنحت إلى تيسيره وفق قانون اختصار الجهد العضلي الذي تسعى إليه اللغات، ولعل صوت الطاء في السامية الأم يختلف عن صوت الطاء الذي ننطقه اليوم، ويوافق ما أخبر عن سيبويه: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها"[76]، حيث إن في كلام سيبويه مسوغ للتبدلات النطقية التي تعرض لها صوت الطاء.

أما **صوت الظاء:** فصوت صامت مجهور، بين أسناني، مطبق، احتكاكي، يحدث بخروج الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة محدثًا ذبذبة بين الوترين الصوتيين، ويرتفع أقصى الحنك ليغلق المجرى الأنفي، فيمر الهواء من الفم ويتخذ اللسان شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرتد إلى الوراء قليلًا، ويكون طرف اللسان بارزًا بين أطراف الأسنان العليا والسفلى، فيمر الهواء بينهما محدثًا احتكاكًا مفخمًا. وهو النظير المفخم للذال، أي أن مؤخرة اللسان لا ترتفع نحو الطبق عند نطق الذال، وعليه قال سيبويه: "ولولا الإطباق في الظاء لكانت ذالًا"[77].

ويرى بروكلمان أن أصل الظاء ثاء مفخمة، ثم تحولت، مستدلًا على وجودها في الأوغاريتية التي تحتفظ بأقدم العناصر في اللغات السامية، وعلى تحوله إلى صاد في الأكادية والعبرية والحبشية، وإلى طاء في الآرامية[78].

ومما روي أن الأصوات القديمة: الثاء والذال والظاء قد تحولت كما في العبرية إلى الشين والزاي والصاد. ويرجح بروكلمان أن تلك الأصوات لم تكن قد تحولت في الواقع وأنها كانت لا تزال تحتفظ حينذاك بالنطق الأصلي، غير أن الأراميين عندما أخذوا الأبجدية الفينيقية رمزوا للأصوات التي توجد في لغتهم ولا توجد في الفينيقية بأقرب رموز الفينيقية إليها[79].

أما برجشتراسر فيرى أن نطق الظاء في أصله كان مهموسًا، ثم صار مجهورًا في اللغة العربية، حيث كان قريبًا من نطق الضاد وكثيرًا ما تطابقا في تاريخ اللغة العربية، وأقدم مثال لذلك مأخوذ من القرآن الكريم وهو: (الضنين) في سورة التكوير، فقد قرأها كثيرون: "الظنين" بالظاء مكان الضاد التي رسمت بها في كل المصاحف، وممن قرأها بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي[80].

أما موسكاتي فعندما تحدث عن أصوات ما بين الأسنان للسامية الأم فقد ذكر أنهما صوتان ساكنان غير مفخمين يريد الثاء والذال ولم يذكر الظاء مباشرة، لكنه عرج على أنه ربما كان للسامية الأم صوت مهموس مخرجه من بين الأسنان هو الظاء وموجود في العربية الجنوبية والأوغاريتية ويرمز له بالرمز (ẓ) ومثل عليه بين اللغات في كلمة ظل التي تنطق بالأكادية والأوغاريتية ظل ṭl وبالعبرية صيل ṣēl بالإمالة وبالسريانية صلّالا ṭellālā وبالعربية ظل ẓill والعربية الجنوبية القديمة ẓll وبالإثيوبية صلالوت ṣelālōt[81].

أما جان كانتينو فيرى أن صوت الظاء صوت مجهور مطبق أصيل احتفظت به العربية، مستدلًا على ذلك بأن نحاة العرب المتقدمين ذكروه ضمن الأصوات المجهورة[82].

ولأن الظاء هي النظير المفخم للذال، فقد يحدث أن تتحول الظاء إلى الذال (ترقيق) جنوحًا إلى قانون الاقتصاد في الجهد العضلي، والغريب أن يحدث العكس فتتحول الذال إلى ظاء، حيث ظهر إبدال الذال ظاء في عدد ضئيل من الكلمات نحو (شظًّ) في (شذَ).

šaḏḏa ⟵ šaẓẓa

ولأن الظاء صعبة النطق من حيث المخرج، لم يفسر الإبدال على أنه من باب الاقتصاد في الجهد العضلي، فالظاء تفوق الذال صعوبة لما فيها من تفخيم، ولعل هذا الإبدال ناجم عن التوهم أو عن تقليل الوضوح السمعي أثناء النطق، أي زيادة القيمة التفخيمية للذال[83].

وفي الساميات قابلت كلمة (نظر) في العربية كلمة نظر في الآرامية القديمة بالصاد (nṣr) وقد تحولت الصاد في الآرامية الحديثة إلى طاء لتصبح (nṭar)[84].

ويرى فارس السلطاني أن الظاء قد تطورت عن الضاد، مستندًا إلى أن هذين الصامتين لا يمكن أن يكونا قد وجدا معًا في اللغة الأم؛ لأنه لا يوجد لهجة معاصرة واحدة فيها كلا الصوتين، أما وجودهما في العربية فيرجع في رأيه إلى أن اللغويين عندما جمعوا اللهجات سجلوا كلا الصوتين وهذا مخالف لما ذهب إليه إبراهيم السامرائي في اللهجات العربية بأن صيغة الظاء هي الأصل، وقد تطورت عنها الضاد؛ لأن الصوت الرخو يتطور إلى نظيره الشديد[85].

وهذا جدول يوضح التبدلات الصوتية لصوت الظاء، وكيف أنّ التبدلات المذكورة لم تخرجه من حيز التفخيم[86]:

الجدول (16): التبدلات الصوتية لصوت الظاء بين اللغة العربية واللغات السامية

العربية	العربية الجنوبية	الحبشية	الآرامية	السريانية	العبرية	الأوغاريتية	الأكادية
ẓ	ẓ	ṣ	ṭ/ṣ	ṭ	ṣ	ẓ	ṣ

الشكل (3): رسم توضيحي لحدود الأعضاء النطقية المطبقة ونظائرها المرققة[87]

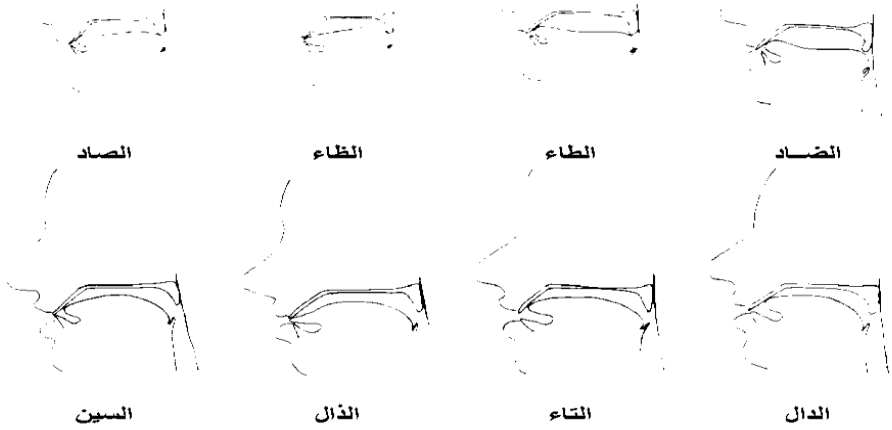

المطلب الثاني: تفخيم أصوات (خ غ ق) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية:

في اللغة السامية الأم مجموعة أصوات حلقية هي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)، وتتفاوت اللغات السامية في احتفاظها بأصوات الحلق هذه، فهي موجودة برمتها في العربية الشمالية والعربية الجنوبية القديمة والأوغاريتية، في حين أن الأكادية أقل تلك اللغات احتفاظًا بأصوات الحلق، ولم تبق إلا على الهمزة والخاء، والخاء الأكادية تقابل الخاء الأصلية دونما تغيير، أما في العبرية والآرامية فقد تحولت الخاء إلى حاء، كما تحولت الغين إلى عين في العبرية والآرامية والحبشية، ويرجع البعلبكي سبب هذا التحول إلى قانون الجهد الأدنى؛ أي اختصار الجهد العضلي عند النطق[88]. ويعد صوت الخاء من أصوات الاستعلاء التي يدخلها التفخيم وفق السياق.

إذ إن **صوت الخاء** صامت مهموس، حنكي قصي، غير مطبق، يحدث بأن يخرج الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة دون حدوث اهتزاز في الوترين الصوتيين، ويستمر في الحلق، ويرتفع أقصى الحنك مغلقا الحجرة الأنفية، ويكون أقصى اللسان مرتفعا متصلا بأقصى الحنك اتصالا مباشرا يسمح بمرور الهواء بينهما محدثا احتكاكا، فيتحقق هذا الصوت.

ويرمز لصوت الخاء في الآرامية والسريانية والمندائية والعبرية والفينيقية بالرمز (ḥ)، والحقيقة أن صوت (h̲) كان موجود في السامية الأم واحتفظت به العربية وبعض أخواتها، ونقلته العبرية والآرامية إلى (ḥ)، ويدل ذلك على أن العربية والحبشية والأكادية تضم (h̲) على الرغم من التباعد الجغرافي، أي أنه ليس تطورًا عن (ḥ)، كذلك الأوغاريتية وهي لغة شمالية غربية بعيدة. كما لو كان (ḥ) قد تحول إلى (h̲) للزم ذلك عدم بقاء الصامت (ḥ) في هذه اللغات، فبقاؤه دليل على أنهما صامتان مختلفان، كذلك العبرية في مرحلة متقدمة كانت تحتفظ بكلا الصامتين[89].

وقد تحول صوت الخاء إلى حاء في لهجة عربية واحدة هي المالطية، وربما كان هذا التحول في المالطية بتأثير من اللغة البونية، كما حدث هذا التحول في لغة عربية جنوبية حديثة وهي السوقطرية[90].

الجدول (17): التبدلات الصوتية لصوت الخاء بين اللغة العربية واللغات

العربية	العربية الجنوبية	الحبشية	الآرامية	السريانية	العبرية	الأوغاريتية	الأكادية

ḫ	ḫ	ḥ	ḥ	ḥ	ḫ	ḫ	ḫ

أما **صوت الغين** فصامت مجهور، حنكي قصي، احتكاكي غير مطبق، يحدث بأن يخرج الهواء من الرئتين، وعند مروره بالحنجرة يحدث ذبذبة في الوترين الصوتيين، ويرتفع أقصى الحنك ليسد المجرى الأنفي، ويكون أقصى اللسان متصلا بأقصى الحنك، ولكنه اتصال يسمح بمرور الهواء بينهما، فيحتك بهما في أثناء خروجه ويحقق هذا الصوت.

والسائد عند علماء الساميات أن الغين صوت سامي أصلي، وقد حافظت عليه العربية والأوغاريتية، بينما غيرت اللغات الأخرى من هذا الأصل فجعلت الغين عينًا[91]. الأمر الذي يعني قلة القيمة التفخيمية في مجموع صوامت اللغات التي تنطق الغين بالعين، حيث انتقل الصوت من مجموعة الاستعلاء[92].

الجدول (18): التبدلات الصوتية لصوت الغين بين اللغة العربية واللغات

العربية	العربية الجنوبية	الحبشية	الآرامية	السريانية	العبرية	الأوغاريتية	الأكادية
ġ	ġ	c	c	c	c	ġ	c

ويمكن ملاحظة هذه التبدلات الصوتية في ألفاظ المشترك السامي، كما في نطق كلمة غراب (من الطيور) على سبيل المثال على النحو الآتي[93]:

الجدول (19): التبدلات الصوتية لصوت الغين بين اللغة العربية واللغات السامية متمثلاً في كلمة (غراب)

في العربية	ġurāb
في العبرية	**cōrab**
في السريانية	**cūrbā**
في الآرامية	**cūrbā**

وأما **صوت القاف** فالقاف صوت لهوي شديد مهموس، حنكي قصي انفجاري غير مطبق، يحدث الهواء عند النطق به ذبذبة في الوترين الصوتيين أثناء مروره بالحنجرة، ثم يمر الهواء في الحلق فيرتفع أقصى الحنك ليغلق التجويف الأنفي، ويجد الهواء أمامه عائقا متمثلا في مؤخرة اللسان التي التصقت التصاقا محكما بأقصى الحنك، ثم يزول هذا العائق فجأة وذلك بانفصال العضوين الملتصقين، فيخرج الهواء المحبوس محدثا صوتا انفجاريا.

أما سيبويه ومن جاء بعده من النحويين والقراء، فإنهم يصفون القاف بأنها مجهورة، ولعل في وصف المتقدمين لهذا الصوت شبه مع تلك القاف المجهورة المسموعة اليوم بين القبائل العربية في السودان، وجنوب العراق، فهم ينطقون بها نطقا يخالف نطقها في معظم اللهجات العربية الحديثة؛ إذ يُسمع منهم نوعا من الغين[94].

وقد أخبر رمضان عبد التواب أنه في السامية صوت شديد مهموس ينطق برفع مؤخرة اللسان والتصاقها باللهاة، لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذه الالتصاق، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزازات في الأوتار الصوتية، ففي العبرية مثلًا ḳōl وفي الآرامية ḳālā وفي الحبشية ḳāl بمعنى صوت في الجميع، وتقابل قَول في العربية، وفي الآشورية ḳūlu بمعنى صراخ[95].

ويقول "كانتينو": "وبما أن قسما كبيرا من الألسن الدارجة العربية، ينطق بقاف مجهورة، أمكننا الاعتقاد على سبيل الاحتمال والترجيح، بأن القاف كان بالفعل حرفا مجهورا في العربية القديمة. ويمكن أن يكون نطقه مهموسا في العربية الفصحى اليوم، ناتجا عن كونه أصبح مهموسا في اللهجات الحضرية المدنية؛ لأن أغلبية المثقفين اليوم، هم من أصل مدني"[96]

كذلك يرى إبراهيم أنيس أن التطور الذي أصاب القاف بأنواعه كان بتغيير مخرجها، وتطور الصوت بتغيير مخرجه يكون "بأحد طريقين: إما بانتقال المخرج إلى الوراء، أو إلى الأمام، باحثا الصوت في انتقاله، عن أقرب الأصوات شبها به، من الناحية الصوتية. فتعمق القاف في الحلق عند المصريين لا يصادف من أصوات الحلق، ما يشبه القاف إلا الهمزة، لوجود صفة الشدة في كل منهما، فليس غريبا إذن أن تطورت القاف في لغة الكلام عندنا إلى الهمزة، فليس بين أصوات الحلق صوت شديد إلا الهمزة. أما الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام، فنجد أن أقرب المخارج لها، هو مخرج الجيم القاهرية والكاف، فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما. وقد رجح تطور القاف في لغة البدو، وبعض أهالي صعيد مصر، إلى الجيم القاهرية، أن القاف في الأصل صوت مجهور، فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضا، يشبهها صفة، لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامي، الجيم دون الكاف؛ لأن كلا من القاف الأصلية، والجيم القاهرية، صوت شديد مجهور[97].

وفي ألفاظ المشترك السامي تلاحظ الدراسة الاتفاق على نطق صوت القاف دون تبدل، كما في نطق كلمة (قَرُبَ) على سبيل المثال على النحو الآتي[98]:

الجدول (20): أمثلة تعكس اتفاق بعض اللغات السامية على نطق صوت القاف دون تبدل

في العربية	ḳaruba
في الحبشية	**ḳarba**
في العبرية	**ḳāraḇ**
في الآرامية	**ḳraḇ**
في السريانية	**ḳreḇ**
في الآشورية	**ḳarabu**

المبحث الرابع: التفخيم والترقيق في المقاطع الصوتية بين العربية وبعض اللغات السامية

عرض تمام حسان لظاهرة التفخيم والترقيق في المقاطع الصّوتية مكملًا لدور الموقعية في التفخيم والترقيق، حيث قال: يوصف المقطع بأنه مفخم، أو محايد، أو مرقق؛ ويمكن دراسة هذا الاختلاف التفخيمي بين المقاطع في السياق (فونولوجيًّا)، ولبيان قاعدة التفخيم في المقطع بين تمام حسان أنه من الضروري تقسيم المقاطع إلى قسمين رئيسيين: هما المفتوح والمقفل. على النحو الآتي[99]:

الجدول (21): ظاهرة التفخيم والترقيق في المقاطع الصوتية وفقًا لرأي تمام حسان

المجموعة	أصواتها
المجموعة الأولى	ص ض ط ظ
المجموعة الثانية	خ غ ق
المجموعة الثالثة	ب م وف
المجموعة الرابعة	ء هـ ح ع
المجموعة الخامسة	ر ل ن
المجموعة السادسة	ت د س ز
المجموعة السابعة	ك ج ش ي

1- المقطع المقفل وهو الذي ينتهي بصوت صحيح، ويقصد به الصوت الساكن غير المتحرك:

أ- يكون هذا المقطع مفخمًا، إذا كان في بدايته أو نهايته أحد أصوات المجموعة الأولى أو الثانية.

ب- ويكون محايدًا حيث تكون بدايته، ونهايته كلتاهما من أصوات المجموعة الثالثة، أو الرابعة، أو الخامسة.

ج- ويكون مرققًا إذا كان أحد أصواته من المجموعة السادسة، أو السابعة وليس فيه صوت من المجموعة الأولى، أو الثانية.

2- المقطع المفتوح، وهو الذي ينتهي بصوت علة، ويقصد بصوت العلة الصائت سواء كان طويلًا أم قصيرًا:

أ- يكون هذا المقطع مفخمًا، إذا بدأ هو أو لاحقه بصوت من المجموعة الأولى، أو الثانية.

ب- ويكون محايدًا، إذا بدأ هو وتاليه بصوت من المجموعة الثالثة، أو الرابعة أو الخامسة.

ج- ويكون مرققا حين يبدأ بصوت من المجموعة السادسة، أو السابعة، ويبدأ تاليه بأي صوت من غير المجموعة الأولى، أو الثانية، وينتهي بأي صوت من غير المجموعة الأولى فقط.

وعليه ينبغي التركيز قبل تطبيق هذه القواعد بين العربية واللغات السامية أن المقطع المقفل هو المقطع الذي ينتهي بصامت ساكن، أما المقطع المفتوح فهو المقطع الذي ينتهي بصائت قصير أو طويل.

وقد اختارت الدراسة ثلاث كلمات من ألفاظ المشترك السامي منوعة بها بين الأصوات المكونة لها لملاحظة أثر التفخيم والترقيق على مقاطعها، وهذه الكلمات هي: شمس وطلّ وجُبن.

-فإذا أخذنا كلمة شمس في بعض اللغات السامية[100]، في العربية šams وفي العبرية šemš وفي الآرامية šimšā وفي السريانية šemšā وفي الآشورية šamšu.

فإنه يمكن ملاحظة أن كلمة شمس في العربية والعبرية تنتهي بمقطع مقفل، أما في الآرامية وفي السريانية والأشورية فتنتهي بمقطع مفتوح. وعند تطبيق قواعد المقطع المقفل السابقة على كلمة شمس العربية والعبرية، فإن بدايتها أو نهايتها ليست صوتًا من أصوات المجموعتين الأولى والثانية، كما أن بدايتها ونهايتها ليست من أصوات المجموعة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة، وعليه فإن المقطع المغلق فيها مرقق. كما أن كلمة شمس في العربية والعبرية تتكون من مقطع واحد هو الخامس (ص ح ص ص)، أما في الآشورية فتتكون من مقطعين هما الثالث والأول (ص ح ص / ص ح).

كذلك كلمة šimšā الآرامية و šemšā السريانية التي تنتهي بمقطع مفتوح، يلاحظ أنها لا تبدأ بصوت من أصوات المجموعة الأولى أو الثانية ولا في الصوت التالي للصوت الأول، فمقطعها ليس

مفخمًا، ولا يعد محايدًا لأنه لم ينطبق عليه شرط المحايد من البدء بصوت من أصوات المجموعة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة، وإنما يعد مرققًا حيث بدأت الكلمة بصوت من أصوات المجموعة السابعة، ولم يأت تالي الصوت الأول من أصوات المجموعتين الأولى أو الثانية، كما أن الكلمة لم تنته بأي صوت من أصوات المجموعة الأولى. كما يلاحظ أن كلمة شمس في الآرامية والسريانية تتكون من مقطعين هما الثاني والأول (ص ح ص / ص ح ح). ويمكن ترتيب الخفة المقطعية في هذه اللغات على النحو الآتي: (الأشورية - الآرامية والسريانية – العربية والعبرية).

-وإذا أخذنا كلمة طلّ (بمعنى الندى) في اللغات السامية[101]، في العربية ṭall وفي العبرية ṭal وفي الآرامية ṭallā . فإنه مما يلاحظ أن كلمة طل في العربية تتكون من مقطع مفخم واحد هو المقطع الخامس (ص ح ص ص)، وفي العبرية تكونت كلمة طل من مقطع مفخم واحد هو المقطع الثالث (ص ح ص)، أما في الآرامية فقد تكونت الكلمة من مقطعين الأول مفخم هو المقطع الثالث (ص ح ص)، والثاني مرقق هو المقطع الثاني المفتوح (ص ح ح).

-وإذا أخذنا كلمة جُبْن في اللغات السامية[102]، ففي العربية ǧubn وفي العبرية gĕbīnā وفي الحبشية gebnat وفي الآرامية gūḇnā وفي السريانية gbettā . أما في العربية فقد قامت الكلمة على المقطع الخامس (ص ح ص ص) ويوصف بأنه مرقق كونه بدأ بصوت الجيم العربية الذي ينسب إلى المجموعة السابعة من أقسام التفخيم والترقيق. أما في اللغة العبرية فقد تكونت الكلمة من ثلاثة مقاطع من المقطعين الأول ثم الثاني (ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح)، وفي الحبشية تكونت الكلمة من مقطعين من المقطع الثالث (ص ح ص/ ص ح ص)، وفي الآرامية تكونت الكلمة من مقطعين من المقطع الرابع ثم الثاني (ص ح ح ص/ ص ح ح)، أما في السريانية فقد تكونت الكلمة من مقطعين (المقطع الأول فيها غير موجود في العربية حيث بدأ بصامتين) هما (ص ص ح ص/ ص ح ح). ومما يلاحظ أن كلمة جبن في اللغات السامية تبدأ بصوت الجيم الذي يختلف عن الجيم العربية حيث يعد مفخّمًا نظرًا لانطباق مفهوم التفخيم عليه، أي أن المقطع الأول من هذه الكلمة في هذه اللغات جاء مفخّمًا من حيث إنه تغليظ الصوت عند النطق به وتصعيده إلى أعلى الحنك، وتقريب مؤخّر اللّسان من الجدار الخلفيّ للحلق كما يحدث مع أصوات الإطباق والغين والخاء والقاف.

خاتمة البحث:

بعد تتبع صفتي التفخيم والترقيق بين اللغة العربية واللغات السامية، يتبيّن أن هاتين الظاهرتين تمثلان ركيزتين صوتيتين أصيلتين في بنية النظام الفونولوجي للغات السامية. وقد كشفت الدراسة عن وجود تقاطعات لافتة بين العربية وأخواتها في أصول بعض الأصوات المطبقة، وإن تفاوتت درجة احتفاظ هذه اللغات بصفاتها الفونولوجية الأصلية. وأظهرت الدراسة أن طبيعة التفخيم والترقيق لا تنفصل عن السياقات التاريخية والبيئية والدينية، ولا سيما في العربية التي بلورت هاتين الصفتين عبر تراث التجويد الصوتي المرتبط بالقرآن الكريم، مما أعطاها وضوحًا واستقرارًا فونيتيكيًا لم يتوافر بالقدر نفسه في باقي اللغات السامية. كما أثبتت النتائج أن التفخيم والترقيق ليسا مجرد ظاهرتين نطقيتين بل لهما دور بنيوي في تشكيل البنية الصوتية والدلالية، وأن إغفال تمثيلهما في التدوين الصوتي السامي يُعد من معوّقات الفهم المقارن. وانتهت الدراسة إلى أن كثيرًا من التبدلات الصوتية في الساميات ترجع إلى ميلٍ لغوي عام نحو التيسير وتقليل الجهد العضلي، مما أضعف الصفات التفخيمية لبعض الأصوات، وأبقى على غيرها بصيغ مختلفة. وبذلك تسهم هذه الدراسة في سدّ ثغرة علمية في ميدان الدرس المقارن بين العربية والساميات، وتضع أساسًا لتحليل أدق لهذه الظواهر مستقبلاً.

توصيات البحث

1- الاهتمام بوضع رموز فونولوجية دقيقة لصفتي التفخيم والترقيق في المعاجم السامية والمخطوطات القديمة، تحقيقًا لتمثيل صوتي أوضح يعين على المقارنة العلمية.

2- القيام بدراسات ميدانية نطقية تعتمد على التسجيلات الصوتية للناطقين باللغات السامية المعاصرة، لرصد أنماط التفخيم والترقيق في الأداء الفعلي.

3- تعزيز البحوث اللغوية المقارنة التي تربط بين علم التجويد في العربية والفونولوجيا في الساميات، لإبراز الأثر التداولي والديني لهذه الظواهر.

4- توسيع نطاق الدراسة ليشمل لغات سامية مهمّشة كالنبطية والسريانية الشرقية، التي قد تحتوي على مظاهر تفخيمية مغفَلة.

5- دمج أدوات التحليل الحاسوبي الصوتي في دراسة التفخيم والترقيق؛ لكشف فروق دقيقة لا تدرك بالتحليل التقليدي.

6- تشجيع الباحثين على دراسة الصوتيات الوظيفية (functional phonology) لفهم البعد الوظيفي للتفخيم والترقيق في الخطاب اللغوي والسياقات الاجتماعية والدينية.

7- إعادة تقييم النظريات القديمة التي حددت علل التفخيم والترقيق بأسباب مخرجيّة بحتة، والانفتاح على أسباب بيئية ونفسية واجتماعية قد تكون وراء هذه الظواهر.

ثبت المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

1- أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1975م، ط5.

2- برجشتراسر:

- **التطبيق النحوي للغة العربية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994م.
- **التطور النحوي**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994م.

3- بروكلمان، كارل: **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، (د.ط)، السعودية، 1977م.

4- بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**، دار غريب.

5- بعلبكي، رمزي منير: **فقه العربية المقارن (دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية)**، دار العلم للملايين، (د-ط)، (د-د)، (د-ت).

6- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (ت 1158هـ): **موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، تقديم ومراجعة وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

7- الجريسي، محمد مكي نصر: **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، مكتبة الآداب، ط4، القاهرة، 2012م.

8- حجازي، محمود فهمي: **قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية**، مجلة مجمع اللغة العربية، ج75، 1994م.

9- حسان، تمام:

- **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، ط5، 2006م.
- **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990م.

10- حسين، ابتسام: **ظاهرة التفخيم الصوتي في اللغة العربية/ دراسة نطقية وصفية مخبرية**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 26 (4)، جامعة الإسراء، الأردن، 2012م.

11- الحمد، سالم قدوري: **التفخيم في أصوات العربية**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد9، 2012م.

12- الحميري، نشوان بن سعيد (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999م.

13- حنفية، نادر جمعة عثمان: **التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربية**، أطروحة دكتوراة، الجامعة الأردنية، 2008م.

14- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ)، **مفاتيح العلوم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2.

15- الرازي، زين الدين، أبو عبد الله (ت 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ص235.

16- الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد (ت 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب رقق، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د-ت)، (د-ط).

17- الزعبي، آمنة صالح: **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، (د-ط)، إربد، 2008م.

18- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم (ت 538هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

19- السلطاني، فارس السيد حسن: **جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية**، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م.

20- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988م.

21- ابن سيدة (ت 458هـ): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1996م.

22- الصالح، صبحي إبراهيم (ت 1407هـ): **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط1، 1960م.

23- الصيغ، عبد العزيز: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007م.

24- الطحلاوي، جودة محمود: **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الطلبة، (د-ط)، مصر، 1932م.

25- عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

26- عبد، حسام قدوري: **تأصيل الجذور السامية و أثره في بناء معجم عربي حديث**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007م.

27- عمايرة، إسماعيل: **ظاهرة بجد كفت في اللغات السامية**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع31، 1990م.

28- عمر، أحمد مختار:

- **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين**، عالم الكتب، (د-ط)، (د-ت).
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 2008م.

29- العوتبي، سلمة بن مسلم: **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: عبد الكريم خليفة – نصرت عبد الرحمن – صلاح جرار – محمد حسن عواد – جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 1999م.

30- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ): **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د-ط)، (د-د)، (د-ت).

31- كانتينو، جان: **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م.

32- كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2008م.

33- المعايطة، ريم فرحان عودة: **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة/ دراسة لغوية في كتب لحن العامة**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، 1996م.

34- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

35- موسكاتي، سباتينو، وآخرون: **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1993م.

36- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت12هـ)**: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- Bennett, Patrick R. **Comparative Semitic Linguistics**: A Manual. Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 1998.

2- Blau, Joshua. **Phonology and Morphology of Biblical Hebrew**. Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2010.

3- Hetzron, Robert (ed.). **The Semitic Languages**. Routledge, London and New York, 1997.

4- Leslau, Wolf. **A Dictionary of Ethiopian Semitic**. University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1987.

5- Lipiński, Edward. **Semitic Languages**: Outline of a Comparative Grammar. 2nd ed., Peeters Publishers, Leuven, 2001.

6- Waltke, Bruce K., and M. O'Connor**. An Introduction to Biblical Hebrew Syntax**. Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 1990.

رموز الأصوات الصامتة

-1	ء	<	-17	ض	ḍ
-2	ب	b	-18	ط	ṭ
-3	پ	p	-19	ظ	ẓ
-4	ت	T	-20	ع	C
-5	ث	ṯ	-21	غ	ġ
-6	ج	ǧ	-22	ف	f
-7	ج	g	-23	ڤ	b̲
-8	ح	ḥ	-24	ق	ḳ
-9	خ	ḫ	-25	ك	K
-10	د	d	-26	ل	L
-11	ذ	d̲	-27	م	m
-12	ر	r	-28	ن	n
-13	ز	z	-29	ه	H
-14	س	s	-30	و	W
-15	ش	š	-31	ي	y
-16	ص	ṣ			

رموز الأصوات الصائتة

-1	الفتحة القصيرة	a
-2	الفتحة الطويلة	ā
-3	الكسرة القصيرة الخالصة	I
-4	الكسرة القصيرة الممالة	e
-5	الكسرة القصيرة الممالة المختلفة	ĕ
-6	الكسرة الطويلة الخالصة	ī
-7	الكسرة الطويلة الممالة	ē
-8	الضمة القصيرة الخالصة	u
-9	الضمة الطويلة الخالصة	ū
-10	الضمة القصيرة الممالة	o
-11	الضمة الطويلة الممالة	ō

الهوامش:

.

1 نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت12ه): **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 225/1.

2 انظر: عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997م، ص37.

3 انظر: الحمد، سالم قدوري: **التفخيم في أصوات العربية**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد9، 2012م، ص189-191.

4 انظر: بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار غريب، ص207.

5 عمر، أحمد مختار (ت 1424ه): **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 2008م، 1/ 546. 3/ 1680.

6 الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد (ت 1205ه): **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب رقق، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د-ت)، (د-ط)، 25/ 360.

7 انظر: الصيغ، عبد العزيز: **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007م، ص150-151.

8 Lipiński, Edward. **Semitic Languages**: Outline of a Comparative Grammar. 2nd ed., Peeters Publishers, Leuven, 2001, p. 145.

9 Hetzron, Robert (ed.). **The Semitic Languages**. Routledge, London and New York, 1997, p. 59.

10 Blau, Joshua**. Phonology and Morphology of Biblical Hebrew**. Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2010, p. 83.

11 Bennett, Patrick R. **Comparative Semitic Linguistics:** A Manual. Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 1998, p. 122.

12 Leslau, Wolf**. A Dictionary of Ethiopian Semitic.** University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1987, p. 311.

13 Waltke, Bruce K., and M. O'Connor. **An Introduction to Biblical Hebrew Syntax.** Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 1990, p. 53.

14 الجريسي، محمد مكي نصر: **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، مكتبة الآداب، ط4، القاهرة، 2012م، ص125.

15 انظر: حسين، ابتسام: **ظاهرة التفخيم الصوتي في اللغة العربية/ دراسة نطقية وصفية مخبرية**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 26 (4)، جامعة الإسراء، الأردن، 2012م، ص905.

16 انظر: حنفية، نادر جمعة عثمان: **التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربية**، أطروحة دكتوراة، الجامعة الأردنية، 2008م، ص220.

17 انظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387ه)، **مفاتيح العلوم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2، ص66.

18 انظر: العوتبي، سلمة بن مسلم: **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: عبد الكريم خليفة – نصرت عبد الرحمن – صلاح جرار – محمد حسن عواد – جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 1999م، 1/ 330.

19 الحميري، نشوان بن سعيد (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999م، 9/ 6428.

20 انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم (ت 538هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 2/ 11.

21 الرازي، زين الدين، أبو عبد الله (ت 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ص235.

22 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 12/ 450.

23 انظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (ت 1158هـ): **موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، تقديم ومراجعة وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، 1/ 491.

24 انظر: الصالح، صبحي إبراهيم (ت 1407هـ): **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط1، 1960م، ص93-94.

25 انظر: ابن سيدة (ت 458هـ): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1996م، 4/ 181.

26 انظر: الصالح، صبحي إبراهيم (ت 1407هـ): **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط1، 1960م، ص93-94.

27 حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، ط5، 2006م، ص53.

28 الشكل (1): ما يحملهما مفهوم التفخيم.

29 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2008م، ص36/ 55/ 150/ 154/ 158/ 161/ 198/ 205.

30 الشكل (2): مفهوم التفخيم الفوناتيكي والتفخيم الفونولوجي.

31 الجدول (2): أثر إزالة التفخيم على المعنى في بعض الأمثلة.

32 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2008م، ص100+ ص258-259. الجدول (3): سلب التفخيم في لفظتي (الطل والتل) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية

33 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، المرجع السابق، ص100-101+ ص259. الجدول (4): سلب التفخيم في لفظتي (الطمر والتمر) بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية

34 انظر: بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**، مرجع سابق، ص208 – 209.

35 انظر: عمر، أحمد مختار: **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين**، عالم الكتب، (د-ط)، (د-ت)، ص43-44.

36 انظر: برجشتراسر: **التطبيق النحوي للغة العربية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994م، ص26.

37 انظر: بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**، مرجع سابق، ص90 -93.

38 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص250 +316 +176. الجدول (5): أمثلة على درجات التفخيم بين اللغة العربية اللغة العبرية

39 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، المرجع السابق، ص250 + 319 + 355. الجدول (6): أمثلة على درجات التفخيم بين اللغة العربية اللغة الأشورية.

40 انظر: حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د-ط)، (د-ت)، ص153-154.

41 انظر: حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**، مرجع سابق، ص154. الجدول (7): أقسام التفخيم والترقيق عند تمام حسان.

42 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص243+198+342+398+412. الجدول (8): أمثلة على أقسام التفخيم والترقيق في اللغة الآرامية.

43 المرجع السابق، ص190.

44 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص191.

45 المرجع السابق، ص196.

46 المرجع السابق، ص220.

47 المرجع السابق، ص304.

48 انظر: موسكاتي، اللغات السامية، مرجع سابق، ص54، ص73.

49 انظر: عمايرة، إسماعيل: **ظاهرة بجد كفت في اللغات السامية**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع31، 1990م.

50 انظر: الطحلاوي، جودة محمود: **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الطلبة، (د-ط)، مصر، 1932م، ص41.

51 انظر: بعلبكي، رمزي منير: **فقه العربية المقارن (دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية)**، دار العلم للملايين، (د-ط)، (د-د)، (د-ت)، ص42. انظر: عبد، حسام قدوري: **تأصيل الجذور السامية و أثره في بناء معجم عربي حديث**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007م، ص61. الجدول (9): لفظ كلمة أرض في بعض اللغات السامية

52 انظر: المرجع السابق، ص52.

53 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص244.

54 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، المرجع السابق، ص245. الجدول (10): أمثلة على احتفاظ بعض اللغات السامية بصوت الصاد في أبجديتها

55 انظر: كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص264 + 261+254+251-252. الجدول (11): أمثلة على إقامة بعض اللغات السامية صوت الضاد والظاء مكان صوت الصاد في أبجديتها.

56 انظر: كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، المرجع السابق، ص208+ 209+216+215. الجدول (12): أمثلة على نظير صوت الصاد المرقق بين اللغة العربية واللغة العبرية

57 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988م، 4/ 480.

58 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ): **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د-ط)، (د-د)، (د-ت)، 1/ 58.

59 انظر: عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص62.

60 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، مصدر سابق، 2/ 406.

61 انظر: موسكاتي: اللغات السامية، ص53.

62 انظر: عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مرجع سابق، ص68-70.

63 انظر: السلطاني، فارس السيد حسن: **جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية**، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م، ص97.

64 انظر: عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مرجع سابق، ص220.

65 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي.**، مرجع سابق، ص253- 254. الجدول (13): التبدلات الصوتية الخاصة بنطق صوت الضاد بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية تطبيقًا على كلمة (ضلع).

66 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي.**، المرجع السابق. الجدول (14): التبدلات الصوتية المتعددة لنطق صوت الضاد بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية تطبيقًا على كلمة (ضمد).

67 الجدول (15): التبدلات الصوتية لصوت الضاد بشكل عام

68 عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مرجع سابق، ص75- 77.

69 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، مصدر سابق، 2/ 406.

70 انظر: حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990م، ص94.

71 انظر: موسكاتي، سباتينو، وآخرون: **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1993م، ص60.

72 انظر: كانتينو، جان: **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م، ص49-51.

73 انظر: الزعبي، آمنة صالح: **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، (د-ط)، إربد، 2008م، ص75-79.

74 انظر: نفسه، ص82.

75 انظر: عيد، حسام قدوري: **تأصيل الجذور السامية و أثره في بناء معجم عربي حديث**، مرجع سابق، ص62-63.

76 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، مصدر سابق، 4/ 436.

77 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، مصدر سابق، 4/ 436.

78 انظر: بروكلمان، كارل: **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، (د.ط)، السعودية، 1977م، ص39.

79 عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مرجع سابق، 48-49.

80 انظر: برجشتراسر: **التطور النحوي**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994م، ص19-26.

81 انظر: موسكاتي، سباتينو، وآخرون: **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، مرجع سابق، ص53-55.

82 انظر: كانتينو، جان: **دروس في علم أصوات العربية**، مرجع سابق، ص36+ ص64.

83 انظر: المعايطة، ريم فرحان عودة: **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة/ دراسة لغوية في كتب لحن العامة**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، 1996م، ص 197-199.

84 انظر: موسكاتي: **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، **مرجع** سابق، ص58.

85 انظر: السلطاني، فارس السيد حسن: **جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية**، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م، ص97.

86 الجدول (16): التبدلات الصوتية لصوت الظاء بين اللغة العربية واللغات السامية.

87 حسين، ابتسام: **ظاهرة التفخيم الصوتي في اللغة العربية – دراسة وصفية نطقية مخبرية**، مرجع سابق، ص903. الشكل (3): رسم توضيحي لحدود الأعضاء النطقية المطبقة ونظائرها المرققة.

88 انظر: بعلبكي، رمزي منير: **فقه العربية المقارن (دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية)**، دار العلم للملايين، (د-ط)، (د-د)، (د-ت)، ص41.

89 انظر: بعلبكي، رمزي منير: **فقه العربية المقارن (دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية)**، المرجع السابق، ص187.

90 انظر: حجازي، محمود فهمي: **قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية**، مجلة مجمع اللغة العربية، ج75، 1994م، ص70. الجدول (17): التبدلات الصوتية لصوت الخاء بين اللغة العربية واللغات السامية.

91 انظر: بعلبكي، رمزي منير: **فقه العربية المقارن (راسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية)**، مرجع سابق، ص182.

92 الجدول (18): التبدلات الصوتية لصوت الغين بين اللغة العربية واللغات السامية.

93 الجدول (19): التبدلات الصوتية لصوت الغين بين اللغة العربية واللغات السامية متمثلًا في كلمة (غراب).

94 انظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1975م، ط5، ص77.

95 عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مرجع سابق، ص221-222.

96 كانتينو، جان: **دروس في علم أصوات العربية**، مرجع سابق، ص107.

97 أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، مرجع سابق، ص79.

98 كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص307-308. الجدول (20): أمثلة تعكس اتفاق بعض اللغات السامية على نطق صوت القاف دون تبدل

99 انظر: حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**، مرجع سابق ص156- 157. الجدول (21): ظاهرة التفخيم والترقيق في المقاطع الصوتية وفقًا لرأي تمام حسان.

100 انظر: كمال الدين، حازم علي: **معجم مفردات المشترك السامي**، مرجع سابق، ص238-239.

101 انظر: المرجع السابق، ص258-259.

102 انظر: المرجع السابق، ص115.